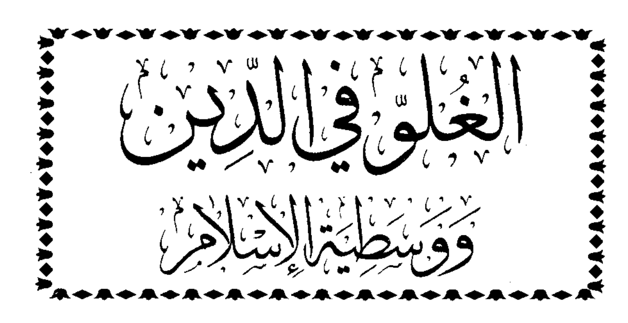



إعداد

فهد بن مبارك محمد الدوسري



بسم الله الرحمن الرحيم


الغلو في الدين
ووسطية الإسلام





الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مدار الوطن للنشر - الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧
المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
منطقة الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦
المنطقة الشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨
المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ - ٢٨٣١٤٥٣
التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٩٥٦٢٥

- البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقـدمـة

الحمد لله الذي لم يزل بالنعم مُنعمًا وبالمعروف معروفًا، وبالإحسان مُحسنًا وبالكرم موصوفًا، كل يوم هو في شأن، يكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، ويغيث ملهوفًا، ويجبر كسيرًا، ويجير خائفًا، ويُرسل بالآيات تخويفاً، فسبحان من قسّم عطاياه بين عباده، فلا مُعطي لما منع، ولا مانع لما أعطى.

أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرف معناها، وعمل ظاهراً وباطناً بمقتضاها، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا............

نحمده سبحانه الذي أكرمنا بنور العلم المُبِّدد لظلمات الجهالة، وأنقذنا بالوحي من السقوط في درك الضلالة، وأنعم علينا بإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام إرشادًا للعباد ودلالة، وجعل الصراط المستقيم طريق من ابتغى النجاة وقصد العدالة، فأبان ربي الكريم الطريق للسالكين، وأوضح بهديه سبيل السعادة للمفلحين، وأقام الحجة على الناس أجمعين.

فاللهم لك الحمد بكل ما حمدك به أكرم العباد، وأشكر الزهاد. وبك

أستعين، وعلمي أن لا إله غيرك، ولا رب سواك، وبك أعتصم من الأهواء المُردية والبدع المضلة، فما خاب من احتمى بحماك، واستهديك صراط أهل النعمة لا صراط المغضوب عليهم ولا من حاد عن طريق الحق وأضله.وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، البشير النذير، والسراج المنير، خير الأنبياء مقامًا، وأصدقهم كلامًا، لبنة تمامهم، ومسك ختامهم، رافع الإصر والأغلال الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر الأعمال.أرسله الله عز وجل والناس صنفان:

**ـ مغضوب عليهم جفاة .**

**ـ ضالون غلاة.**

فجاء بالدين الوسط، وحذّر من الشطط، فما أصبح بالعباد نعمة إلا هو طريقها، وما رام العقلاء غاية إلا هو دليلها، فصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليمًا سرمديًّا أبدًا.

**أما بعد :**

فهذا كتاب أعددته بهدف بيان حقيقة الغلو في الدين وما يضادها وهو التساهل فيه، وعلمي أن هذين الموضوعين أشد الموضوعات خطورة وأثرًا وأجدرها بالدرس المتأني ذي النفس الطويل.وعلمت أن الناس في ذلك على

طرائق عدة،غالبها يصب في شرع منحرف عن مراد الله تعالى في خلقه،ومرد هذا المشرع إلى رافدين متناقضين هما:(**الإفراط، والتفريط** ) و(**الغلو، والتقصير**).

فأما طرف التفريط فقد رأيته قيد الأيادي بحثاً ودرساً، فهرعت إلى نقيضه فرأيته مرمىً طالته نبال طيشها كثير، فلا تصيب إلا النزر اليسير، إذ مدّ فيه الشريف والوضيع باعه، وتكلم فيه العالم والجاهل، والمؤمن والفاسق، بل والكافر !! وكل يصدر من مورده، ويجذب بالدلاء من بئره، ومع أن في القوم فحولاً عظاماً، وعلماء أعلامًا لكن اكتفى أكثرهم بواجب النصيحة ، أو اكتفى بالتنبيه والتنويه، فرأيت حقاً عليّ أن أبحث هذا الموضوع، وأشمّر له عن ذراعي، رغم قصر باعي وقلة اطلاعي، مستمداً العون من الله عز وجل.

**موضوع البحث:-**

قبل عصرنا الحديث كان البحث في الغلو ينصب على عبدة القبور، والصوفية، والرافضة، ونحوهم من الغلاة، ولكنه في العصر الحديث توجه وجهة أخرى، حيث وقعت بعض المظاهر من بعض المنتمين للدعوة الإسلامية، فاتهم المتمسكون بالإسلام بالغلو والتشدد.

**وتجاذب الموضوع أطراف متعددة:**

- الجفاة الذين يتهمون المتمسكين بالغلو.

- الأعداء الذين يتخذون مهاجمة الغلو ذريعة لمهاجمة الإسلام .

- الغلاة أنفسهم الذين ينفون الغلو عن ذواتهم ويتهمون غيرهم بالمروق من الدين. هذا وأسأل الله تعالى العون على طاعته وسلوك طريقه، والسير على هدي رسوله ﷺ وأسأله الغفران والصفح عما سلف.

- و الله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

وكتبه

**فهد بن مبارك محمد الدوسري**

ضحى يوم الخميس

شهر شوال عام ١٤٢٤هـ

# الفصل الأول

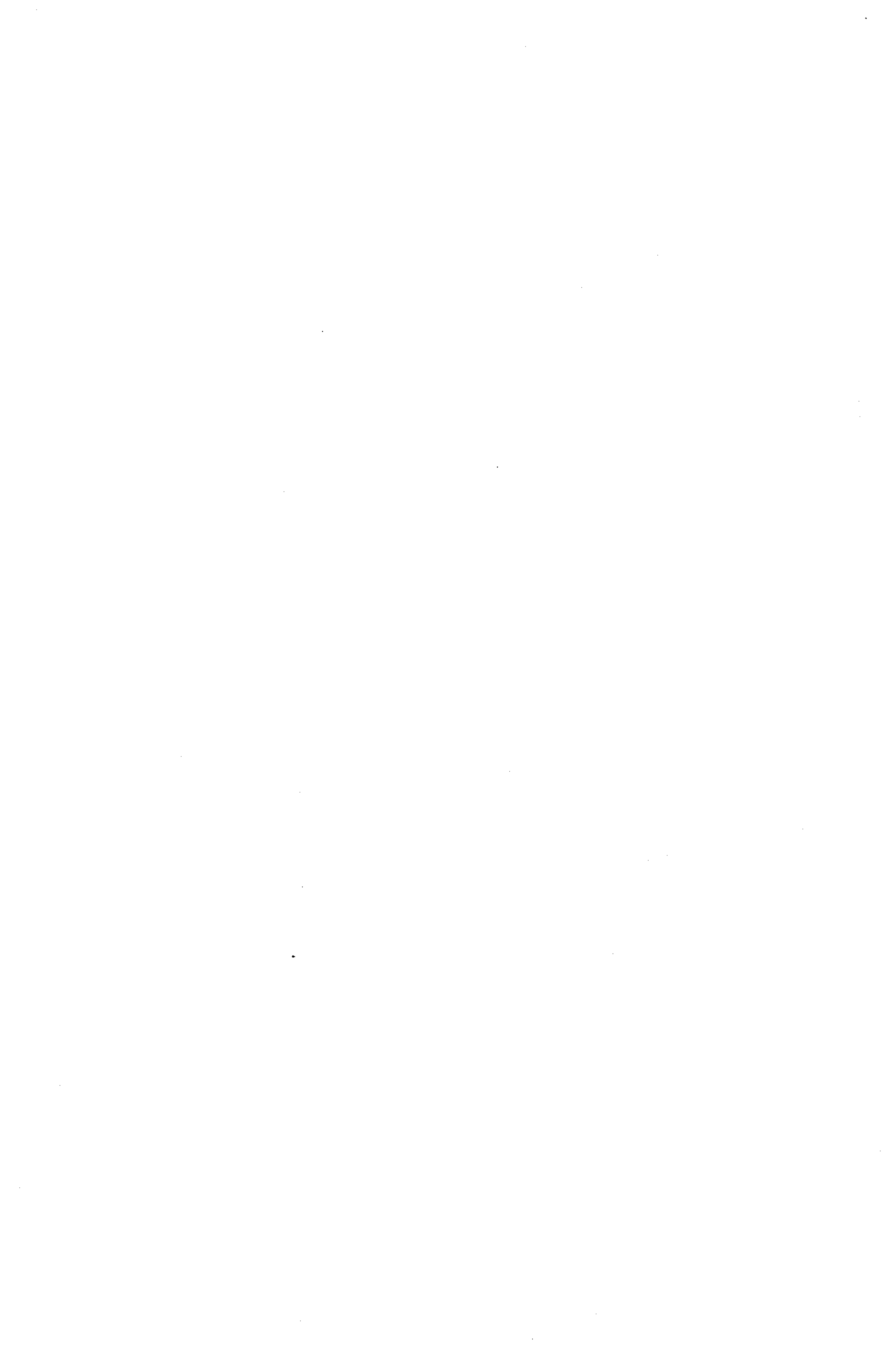
المبحث الأول : معنى الغلو.

المبحث الثاني: معنى الغلو في الشرع المطهر .

المبحث الثالث: بعض النصوص الواردة في الكتاب والسنة في الغلو.

المبحث الرابع: نشأة وظهور الغلو .

المبحث الخامس: مفهوم الغلو عند غير المسلمين .



## تمهيد

قبل أن نخوض في موضوع الغلو وتجاذب أطراف الحديث حوله يجدر البحث عن معنى هذه الكلمة ومعرفة مرادفاتها، وما تشمله هذه الكلمة من معانٍ.

# المبحث الأول: معنى الغلو في اللغة

الأحرف الأصلية لهذه الكلمة وكذا مشتقاتها تدور حول معنى واحد وهو (مجاوزة الحد والقدر) قال ابن فارس: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر)[١].

يقال في اللغة: غلا غلاءً فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلواً أي جاوز حده، وغلت القدر تغلي غلياناً، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه...

**فالغلو إذًا**: هو مجاوزة الحد، يقال: غلا في الدين غلواً، تشدد وتصلب حتى جاوز الحد[٢].

- وعند النظر إلى ما يشابه هذه الكلمة –أعني الغلو– أجد أن مترادفاتها تحمل المعنى نفسه مع عدم تسليمنا ببعض هذه الألفاظ ومنها:

**التـطرف:**

إن المتتبع لهذه الكلمة ومعناها في اللغة يجدها تدور على محورين أو معنيين:

---

(١) معجم مقاييس اللغة: مادة "غلوى".

(٢) الصحاح للجوهري: مادة "غلا"، وابن منظور في لسان العرب مادة "غلو"، والفيروز أبادي في قاموسه مادة "غلو" والزبيدي في تاج العروس: مادة "غلو".

**الأول:** حد الشيء.

**الثاني:** الحركة في بعض الأعضاء.

الذي يهمنا هنا المعنى الأول؛ وهو حد الشيء وحرفه. ولكن ما المراد بالحد ؟هل هو حد الشيء بإطلاق أو هو منتهى الشيء وغايته؟

الذي يتضح لدينا من مراجعة معاجم اللغة: أن المراد هو منتهى الشيء وغايته، هذا إذا لم يتساو الحدان، فيصلح كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ومنتهى كحديَّ الخيط. ولذا يقال تطرفت الشمس إذا دنت للغروب قال الشاعر:

**دنا وقرن الشمس قد تطرفا**[1].

وقال شمر[2] : "اعرف طرفه: إذا طرده"

ومعلوم أنه بالطرد يتوصل إلى غاية الشيء ومنتهاه، كما يقال أيضا للناقة إذا رعت أطراف المرعى "طرفت الناقة "[3]ومثله"تطرفت الناقة "وهذا هو مقتضى كلام صاحب القاموس المحيط حيث قال في معنى الكلمة (هو أو منتهى كل شيء) وقال صاحب المعجم الوسيط "الطرف من كل شيءمنتهاه أو

---

(١) صدر بيت لم أقف على اسم قائله، وقد ذكره الزبيدي في تاج العروس، مادة "طرف".

(٢) هو شمر بن حمدويه الهروي بن عمرو:لغوي أديب من خراسان توفي عام ٢٥٥هـ ، ينظر معجم الأدباء ١١/ ٢٤٧ في الأعلام(٣/ ١٧٥).

(٣) ينظر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط مادة"طرف".

الناحية أو الجانب"[١]. وعليه فيقال فالتطرف تفعّل من الطرف فإن من تجاوز حد الاعتدال وغلا يصح لغوياً تسميته بالمتطرف جاء في المعجم الوسيط في معنى الكلمة (هو تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط)[٢] .

**التنطـــع:-**

**- لـغـة:**

تدور أحرف هذه الكلمة الأصلية على معنى البسط والملامسة. قال ابن فارس:( النون والطاء والعين أصل يدل على بسط في الشيء وملامسته؛ ومنه النطِع والنَّطع وهو مبسوط أملس )[٣] وأصل التنطع التعمق في الكلام مأخوذ من النطع؛ وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويتشدق، ثم استعمل في كل تعمق سواء أكان في القول أم الفعل[٤] .

**التشـدد:-**

**- لـغـة:-**

تدور أحرف هذه الكلمة الأصلية، على القوة والصلابة (فالشين

---

(١) المعجم الوسيط مادة "طرف".

(٢) المعجم الوسيط، مادة"طرف".

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة "نطع"

(٤) ينظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٥/ ٧٤ ، والأزهري تهذيب اللغة ، مادة "نطع" ، وابن منظور لسان العرب ،مادة "نطع"

والدال أصل يدل على قوة في الشيء)[١].

والشدة بالكسر اسم من الاشتداد ومنه الشديد والمتشدد؛ ومنه قول طرفة بن العبد[٢]:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الباطل المتشدد[٣]

ويقال: شادَّه مُشادَّة وشداداً غالبه، ومنه الحديث (... ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)[٤] أي غلبه الدين والمشادة المغالبة والمقاومة، والمقاومة والمشادة في الشيء التشدد فيه[٥].

**العنــف:-**

**-لـغة:-**

(العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق)[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة "شد".

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، شاعر جاهلي يصنف من الطبقة الأولى،ولد في بادية البحرين وقتله المكعبر والي البحرين عام ٦٠ قبل الهجرة ،ينظر سير أعلام النبلاء جـ٣/ ص ٢٢٥

(٣) من معلقة طرفة المشهورة، ينظر كتاب شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ١/ ٨٣

(٤) رواه البخاري (١/ ١٦) كتاب الإيمان ،باب الدين يسر ، و النسائي ٨/ ١٢١ كتاب الدين يسر رقم (٢٨٨) وله شواهد ذكرها الحافظ في كتاب تعليق التعليق ٢/ ٤١ .

(٥) انظر أساس البلاغة للزمخشري ،مادة (ش د د ) ،لسان العرب لابن منظور ،مادة (شدد) و القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مادة (شدة)

(٦) معجم مقاييس اللغة :مادة "عنف" .

**يقال**: اعتنف الأمر أخذه بشدة والعنيف الشديد من القول، والفعل يقال: "عَنُفَ عُنفاً فهو عنيف ومنه يسمى من ليس له رفق بركوب الخيل عنيفًا"(١) .

- وعند النظر في هذه الألفاظ نجد تقاربًا بين لفظي الغلو والتطرف فهما بمعنى واحد؛ إذا قيل إن التطرف إتيان غاية الشيء ومنتهاه، وبينهما عموم وخصوص إذا قيل إن التطرف إتيان حد الشيء بإطلاق إذ يصبح التطرف أعم من الغلو.

**وأما الألفاظ الباقية وهي**:

التنطع، التشدد، العنف فهي بمثابة أوصاف و مظاهر للغلو :

- فالغالي يتسم في أخذه للدين بالشدة.
- ويتسم في معاملة الآخرين بالعنف.
- ويتسم بالتنطع والتعمق في أفعال الدين.

وعليه فيقال أن كل هذه الألفاظ - ما عدا التطرف - وردت في النصوص الشرعية كما سيأتي من خلال المباحث التالية(٢):

---

(١) الصحاح للجوهري مادة (عنف)، و اللسان ،مادة (عنف) والقاموس ، مادة (عنف)، وتاج العروس للزبيدي ،مادة (عنف ) .

(٢) يراجع كتاب (الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصرة ) للشيخ / عبد الرحمن بن معلا اللويحق حفظه الله ص ٦١ – ٦٢ وكذا فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٤٠ ).

## المبحث الثاني: معنى الغلو في الشرع المطهر: (الكتاب والسنة):

إن المستعرض لنصوص الشريعة الإسلامية ليرى أن الغلو يُعرَّف بحسب ما يرد فيه والناظر فيها يُفسِّر الغلو بحسب ما ورد فيه، فقد يُعرف الغلو في العبادات، ويعرف أيضاً في المعاملات، وفي الأحوال الشخصية والبيئية التي يعيش فيها الإنسان، وحتى في المعتقدات وجانب توحيد العبد؛ بل وفي التعدي على نصوص الشرع، بل وقد يُعرف بالمجاوزة في الأمور المباحة. ونستعرض الآن لبعض التعاريف بحسب متعلقها وتصنيفها، فمن ذلك:

**التعريف الأول**: الغلو هو"تفسير النصوص تفسيرا متشددا يتعارض مع السمة العامة للشريعة، ومقاصدها الأساسية فيشدد على نفسه وعلى الآخرين"[1].

**التعريف الثاني**: الغلو هو: تكلف التعمق في معاني التنزيل لما لم يكلف به المسلم "ومن طماح النفوس إلى ما لم تكلف به، نشأت الفرق كلها أو أكثرها"[2].

**التعريف الثالث**: الغلو هو: "إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله

---

(1) كتاب الغلو في الدين ص ٨٣، وكتاب ظاهرة الغلو في الدين ص ٦١.

(2) المرجع السابق.

عز وجل عبادةً وترهبًا"[1].

**التعريف الرابع**: الغلو هو "تحريم الطيبات التي أباحها الله عز وجل على وجه التعبد"[2].

**التعريف الخامس**: الغلو :هو "الزيادة على الحد المشروع في العبادات في مقاديرها أو كيفيتها"[3].

**التعريف السادس**: قال شيخ الإسلام ابن تيميه :"الغلو :مجاوزة الحد بأن يُزاد في الشيء في حمده،أو ذمّه ،على ما يستحق ونحو ذلك"[4]. وبنحو هذا التعريف عرّفه الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً[5].

**التعريف السابع**: وعرف الحافظ ابن حجر الغلو بأنه "المبالغة في الشيء

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لمعالي الشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان ١/ ٢٦٣ .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (ج١/ ٢٨٩).

(٥) هو الشيخ المحدث الفقيه سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية عام ١٢٠٠هـ.ولي القضاء في مكة للإمام سعود، كان عالمًا مشهودًا له بالفضل متفرغًا للعلم وكان يقول معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية توفي وهو شاب سنة ١٢٣٣هـ شهيدًا- نحسبه والله حسيبه – قتله إبراهيم باشا. ينظر في ترجمته : (علماء نجد خلال ستة قرون ج ١-٢٩٤) الإعلام(٣/ ١٢٩) .

والتشديد بتجاوز الحد"[١] وبمثل هذا التعريف عرّفه الإمام الشاطبي[٢][٣]

**ومن خلال النظر إلى هذه التعاريف يمكن ملاحظة ما يلي:**

١-أن الغلو عبارة عن مجاوزة حدود الشارع ومبالغة في الالتزام بالدين، وليس خروجاً عنه في الأصل؛ بل هو نابع من الرغبة في الالتزام به؛ ولكن بلا نص ولا ضابط؛ وقد يكون اجتهادًا من صاحبه وأخطأ فيه لمخالفته لحكمة الشرع في ذلك؛ و من ذلك: لو قال قائل: بوجوب أداء الصلوات الرباعية ولكن لا بأس من الزيادة عليها عند الإحساس بالرغبة في مزيد عبادة والتلذذ بها؛ ولذا قال السلف: (كل عبادة خالفت النص فهي باطلة ولو كَثُرت)[٤].

٢- أن الغلو ليس دائمًا فعلاً بل يدخل فيه الترك أيضاً، فترك الحلال وتحريمه نوع من أنواع الغلو؛ هذا إذا قَصَدَ به صاحبه التدين، والالتزام بالدين.

---

(١) فتح الباري ج / ٢٧٨.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي من أهل غرناطة، أصولي وفقيه مجتهد محارب للبدع ،من مصنفاته "الموافقات "."والاعتصام "توفي سنة ٧٩٠ هـ ،ينظر في ترجمته :الفتح المبين ج ٢/ ٢٠٤،٢٠٥، الإعلام ج١/ ٧٥)

(٣) الاعتصام (ج٣/ ٣٠٤).

(٤) فتاوى الشيخ صالح الفوزان ج١/ ١١٧.

٣-أن نسبة الغلو إلى الدين،كقول (الغلو في الدين)أو(الغلو الديني) جائز في العبادة إذ الغلو إنما هو في أسلوب التدين لا الدين نفسه[١]. ولذا نجد قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٧] وقوله عليه الصلاة والسلام "إياكم والغلو في الدين....."[٢].

٤-إنه ليس من الغلو طلب الأكمل في العبادة، ولكن من الغلو الإثقال على النفس إلى درجة الملل قال بعض العلماء :(وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة؛ فإنه من الأمور المحمودة؛ بل منع الإفراط المؤدي إلى الإحلال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل )[٣].

٥-لابد من معرفة ضابط الغلو ،فليس كل عمل يحكم عليه بأنه غلو؛ بل يجب التأني والنظر في العمل بدقة، فعند النظر قد يُحكم بأنه غلو مع أنه سليم ولكن الوسيلة إليه قد تكون من باب الغلو فيقع الخلط من هذا الباب

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢١٥،٣٤٧)، وابن خزيمة (٤/ ٢٨٦٧،٢٨٦٨ )،والنسائي (٥/ ٢٦٨) كتاب الحج:باب التقاط الحصى ،وابن ماجة (٣٠٢٩)كتاب المناسك :باب قدر رمي الحصى، والحاكم (١/ ٤٤٦)وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .قال عنه شيخ الإسلام وهذا الحديث صحيح (راجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٩)وكذا المجموع شرح المهذب للنووي(٨/ ١٣٨). .

(٣) قاله ابن المنير نقلاً عن ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٩٤).

ولعل من أمثلة ذلك: إنه ليس من العدل أن نصف إنسانًا بالغلو لأنه التزم رأيًا فقهياً متشدداً – من وجهة النظر المخالفة – خصوصاً إذا كان عمله مبنياً على أحد أمرين:

- اجتهاد سائغ له شرعًا وهو قد بلغ درجة الاجتهاد.
- تقليده لعالم شرع موثوق في دينه وعلمه، وهو لم يصل إلى درجة في العلم والاجتهاد[١].

٦- **قلت**: والرهبانية قد تكون وصفًا ممدوحًا لا لذات الفعل وإنما لموافقته للشرع وحض الشرع عليه؛ ومن ذلك: حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل**" وروى الحافظ أبو يعلى نحوه بلفظ "**لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله**"[٢]. وروى الإمام أحمد –رحمه الله تعالى –عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلاً جاءه فقال: أوصني، فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك: "**أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**"[٣].

---

(١) الغلو في الدين ص ٨٤-٨٥.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٨٢).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٨٢ ).

## المبحث الثالث: بعض النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ذم الغلو

### أولاً: النصوص القرآنية:

١- قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] وفيه تعليم المسلمين أن يدعوا الله أن يسلمهم من كلا الانحرافين وهما انحراف اليهود في إفراطهم والنصارى في تفريطهم؛ وتسويغ قول ذلك في كل صلاة مرات متعددة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (ولما أمرنا الله سبحانه أن نسأله في كل صلاة أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم... كان ذلك مما يبين أن العبد يخاف عليه أن ينحرف إلى هذين الطريقين)[٢].

قال القرطبي[٣]: (أي اهدنا دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب:والمعنى دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه، و أرنا طريق هدايتك الموصّلة إلى أُنسك وقربك)[٤].

وقال ابن جرير الطبري[٥]: (أي وفِّقنا للثبات على ما ارتضيته، ووفَّقتَ

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، أبو العباس ،عالم الدنيا وإمامها مجاهد السيف والقلم ،حاوي العلوم كلها توفي (٧٢٨)هـ .

(٢) الفتاوى لابن تيمية (١/ ٦٥)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي، المفسر المشهور ،كان عالماً بارعاً توفي ٦٧١هـ.

(٤) راجع تفسير الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢-١٠٣).

(٥) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،الإمام الحافظ الفقيه المفسر ،صاحبه المؤلفات توفي سنة ٣١٠هـ في بغداد .

له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم، أن من وُفِّق إليه ممن أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وُفِّق للإسلام وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمره الله به والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهج النبي ﷺ ومنهاج الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم)[1].

٢- قال تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] وفي هذه الآية التحذير من تعدي الحدود، والأمر بلزومها؛ والحدود هي النهايات لكل ما يجوز من الأمور المباحة المأمور بها[2]، وغير المأمور بها وتعديها هو تجاوزها وعدم الوقوف عليها وهذا التعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان إذ أن مجملِ ما يريد تحقيق أحد الانحرافين: الغلو أو التقصير "فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله تعالى وسط بين الجافي عنه والغالي فيه فهو كالهدى بين ضلالتين، والوادي بين جبلين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مُضيع له، فالغالي فيه مُضيِّع له، هذا بتقصيره عن الحد. وهذا بتجاوزه الحد)[3].

(١) نقله عنه الشوكاني في فتح القدير (١/ ٢٠-٢١).

(٢) راجع / ظاهر الغلو في الدين ص٤٢ ،والغلو في الدين ص٦٥.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (٢/ ٥١٧).

٣- قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢] .

وفي هذه الآية الكريمة أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ وهو خطاب لأصحابه وأمته بعده بلزوم الدعوة إلى الاستقامة ولزوم الأمر، وعدم الغلو والزيادة؛ فهو سبحانه وتعالى يأمر بالاستقامة وهي الاعتدال وهى وسط بين إفراط وتفريط، وفيها أمر بالمضي على النهج دون انحراف. ثم يُعقب سبحانه بالنهي عن الطغيان مما يفيد أن الله سبحانه يريد الاستقامة كما أمر بدون غلو ولا مبالغة تُميل هذا الدين من يسر إلى عسر[1] قال القرطبي ( وفيها نهي عن الطغيان وهو مجاوزة الحد )[2] .

٤ـ قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

* قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:"نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو

---

(١) الجامع في ظلال القرآن ،لسيد قطب (٤/ ١٩٣١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٧١).

والإطراء، فإنهم تجاوزوا الحد الشرعي في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه،كما يعبدونه، بل غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة، واتبعوهم في كل ما قالوا سواء كان حقاً أو باطلاً، أو ضلالاً أو رشاداً، أو صحيحاً أو كذبًا) [١].

*وقال الطبري في تفسير هذه الآية (لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه:هو الله، أو هو ابنه، ولكن قولوا هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مر يم وروح منه )[٢] .

٥- وقال سبحانه في نفس الشأن مخاطباً أهل الكتاب ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وفي هذا خطاب من الله تعالى لأهل الإنجيل وهم النصارى بالنهي عن الغلو في دينهم فيتجاوزوا الحق بذلك، وذلك بأن قولهم أن عيسى عليه السلام ابن الله قول منهم على الله بغير حق ؛ وفيه نهي لهم عن رفعه إلى مقام

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٧).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٢٣٧).

الألوهية فيجعلونه رباً وإلهاً[1].ومن هذا الغلو جاءت معظم الانحرافات في الديانة النصرانية[2] . قال شارح كتاب التوحيد: (والغلو في النصارى كثير فإنهم غلوا في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه ألهاَ دون الله يعبدونه كما يعبدون الله)[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ...﴾ [الحديد: ٢٧].

وفي هذه الآية أيضًا استمرار لما حكاه الله تعالى عن النصارى وما ابتدعوه بعد عيسى عليه السلام من الغلو والتنطع قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(والنصارى أكثر غلوًّا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن[4] وهذه النصوص وإن تعلقت بأهل الكتاب ابتداءً فإن المراد منها موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي

---

(١) جامع البيان للطبري (٦/ ٣٤)،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢١)،وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ٨٢١).

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢/ ٤٩٦).

(٣) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً في كتابة (تفسير العزيز الحميد )ص٢٦٥.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٩)،وجامع البيان (٦/ ٢٤).

أوجبت غضب الله على الأمم السابقة[١].

**ثانيًا: نصوص السنة النبوية:**

١- عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **"هلك المتنطعون"** قالها ثلاثاً[٢] قال الإمام النووي[٣] في شرحه لهذا الحديث: (**هلك** المتنطعون، أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[٤].

وفي هذا الحديث إشارة عظيمة إلى عقوبة الغلو وأهله وأن صاحبه صائر إلى الهلاك، بل ويكفي لعظيم أمره وجسيم خطره وروده مكرراً ثلاث مرات في حديث واحد.

٢- وعن ابن عباس ﷺ قال: قال الرسول ﷺ غداة جمع: **"هلمّ القط الحصى"** فلقطت له حصاة من حصى الخذف، فلما وضعهنَّ في يده قال "نعم بأمثال هؤلاء وإياكم و الغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو

---

(١) ينظر كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر عاشور ص٦٠ .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٥ )كتاب العلم :باب هلك المتنطعون ،وأبو داود (٤٦٠٨)كتاب السنة باب في لزوم السنة ،وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٦).

(٣) هو أبو زكريا يحي بن شرف الحوراني النووي، علامة الفقه والحديث ،ولد ب(نوى)من قرى حوران ومات بها ،صاحب مؤلفات شهيرة توفي عام ٦٧٦هـ، ينظر :سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٩).

(٤) في شرحه لصحيح مسلم (١٦/ ٢٢٠).

في الدين"[١].

وبالنظر نجد أن النهي وإن كان سببه خاصاً؛ فهو نهي عن كل غلو. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الحجارة وهو داخل فيه، مثل: الرمي بالحجارة الكبار بناءً على أنها أبلغ من الصغار؛ ثم علّله بما يقتضي مجانبة هديهم أي هدي من كان قبلنا إبعاداً عن الوقوع فيما هلكوا به وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك)[٢].

**قلت**: وليس بعد كلام شيخ الإسلام رحمه الله كلام فقد أحسن القول وأبدع العبارة.

٣- وعن أنس بن مالك ﷺ أن الرسول ﷺ قال:"**لا تشددوا على أنفسكم فيُشدِّد الله عليكم؛ فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشَّدد الله عليهم**

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٥،٣٤٧)وابن خزيمة (٤/ ٢٨٦٧،٢٨٦٨)،والنسائي(٥/ ٢٦٨)كتاب الحج :باب التقاط الحصى ،وابن ماجه (٣٠٢٩)كتاب المناسك :باب قدر حصى الرمي ،والحاكم في مستدركه (١/ ٤٤٦) وصححه على شرط الشيخين ؛ وصححه النووي في المجموع (٨/ ١٣٨)،وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٩).

(٢) نقله عنه الشيخ سليمان بن عبد الله في كتابه (تيسير العزيز الحميد )ص٢٧٥ ،ولم أجده في كتاب:شيخ الإسلام إلانحوه في الاقتضاء (١/ ٢٨٩).

**فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"(١)**

وهذا التشديد على النفس الوارد هنا هو نوع من أنواع الغلو؛ خصوصا إذا وافقه إتعاب للنفس وإكراه لها على المداومة عليها وأدى إلى التبتل وإجهاد النفس فهي أسرع عوداً إلى ما كانت عليه من التقصير.

٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:"إن هذا الدين يسر ولن يُشَّاد الدين أحد إلاَّ غلبه، فسددوا، وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة "وفي لفظ "القصد القصد تبلغوا"(٢). قال الحافظ ابن حجر(٣): (والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٩ ) كتاب الأدب باب الحسد ،أبو يعلى في مسنده (٣٦٩٤)وفي سنده سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء وثقه ابن حبان وقال الذهبي في الكاشف (وثق )وقال ابن حجر في التقريب (مقبول )وقال الهيثمي( رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد ابن عبد الرحمن أبي العمياء وهو ثقة )راجع مجمع الزوائد(٦/ ٢٥٦)

(٢) رواه البخاري (١/ ١٦)كتاب الإيمان،باب الدين يسر ،والنسائي (٨/ ١٢١)كتاب الإيمان: باب الدين يسر برقم (٢٨٨)وذكر له الحافظ مجموعة من الشواهد في كتابه تغليق التعليق (٢/ ٤١).

(٣) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني .أبو الفضل شهاب الدين بن حجر من أئمة العلم والتاريخ ومن الحفاظ المشهورين من عسقلان بفلسطين توفي سنة ٨٥٢هـــ.يرجع سير أعلام النبلاء (١/ ١٧٨).

فيُغلب )[١] وحتى لا يقع في ذلك كله جاء الأمر بالتسديد والمقاربة وهى وسط وفلاح في الأمور كلها (والتسديد العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أُمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه )[٢].

٥- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال"**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله،ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين ،وتأويل الجاهلين**" [٣].

فأثبت ﷺ أن خير من يحمل راية العلم وأولاهم بالأخذ به من كان المنهج الحق الوسط طريقهم وبالكتاب والسنة أخذهم ومن الغلو والزيادة ردهم.

٦- قصة الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادة الرسول ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالّوها، ولكنهم قالوا:أين نحن من رسول الله ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟فقال أحدهم أمَّا أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر:أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثالث:أما أنا لا أتزوج النساء [يعني:يتبتل ]، وفي رواية:لا آكل اللحم [من باب التقشف وحرمان النفس]، فلمّا بلغ ذلك النبي ﷺ قال لهم "**أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟أما والله إني لأرجو أن أكون، أعرفكم بالله عز وجل وأخشاكم لله، وإني أصلي وأنام،**

---

(١) فتح الباري (١/ ٩٤).

(٢) راجع / المحجة في سير المدلجة ص٥١.

(٣) رواه البيهقي في سننه (٢/ ٣١٧).

**وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني "**[١].

**قال الحافظ ابن حجر:** (والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمّح بذلك إلى طريقة الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفّوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنفية السمحة؛ فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج ليكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل)[٢].

ما أعظم هذا التوجيه النبوي الكريم من نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام لأمته الذين اعتقد نفر منهم أن الاجتهاد في العمل وإرغام النفس عليه والتكليف فيه طريق لبلوغ الأجور العظيمة؛ ولذا ذم رسول الله ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو في الدين ولذا نجد إنكاره ﷺ على من بالغ في التشديد والتقشف مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن فيه بين الروحية والمادية، ووفق بين الدين والدنيا وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب سبحانه من العبادة التي خلق لها الإنسان.

هذه بعض الأحاديث الشريفة التي تنهى وتحذر من الغلو في الدين وهي تدل دلالة قاطعة على أن الغلو خروج عن المنهج الوسط الذي اختاره الله تعالى لهذه الأمة .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب النكاح ،باب الترغيب في النكاح (٩/ ٣١)برقم (٥٠٦٣). ورواه مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة (١٦/ ١٧٨).والنسائي في النكاح برقم (٣١٦٥)،وأحمد في باقي مسند المكثرين (١٣٥٣٤،١٣٢٣٠،١٣٠٤٥).

(٢) فتح الباري (٩/ ١٣٣).

# المبحث الرابع : نشأة وظهور الغلو

يمكن القول أن الغلو في الدين ومجاوزة حدود الشرع لم يكن وليد اليوم أو الساعة بل قد ظهر مع بعث الله تعالى لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالوسطية السمحة فتجرأ بعض أقوامهم اجتهاداً أوخطأً أو تأثراً إلى تنكيس سنن الأنبياء والزيادة عليها؛ بل إن الله تبارك وتعالى حكى عن بعض الأقوام أنهم أوصلوا محبة البشر كأسيادهم وعلمائهم إلى مساواتها بمحبة الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] وهذا مع كونه شركاً مُخْرِجاً من الملة فهو أيضاً نوع من الغلو.بل الناظر لأحوال الأمم يجزم أن جميع الأديان التي عاش أهلها على هذه البسيطة لم تسلم من الغلو فنوح عليه الصلاة والسلام دعا أمته إلى توحيد الله تعالى ومكث فيهم هذه السنين الطويلة ومع ذلك غالى قومه في صالحيهم وأسيادهم. فقد روى البخاري عن ابن عباس ﵄ في حديث طويل أن رجالاً صالحين من قوم نوح عليه السلام هلكوا فأوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسَمُّوها بأسمائهم ففعلوا فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبدت )[1] وكذا في بقية الأقوام

---

(١) نقله ابن كثير عن البخاري في كتابه "المصباح المنير "في تفسير سورة نوح ص٦٣٧،راجع أيضًا فتح الباري (٦/ ١٥٧).

بعدهم فالغلو لم يكن قاصِراً على اليهود الذي حصل لهم الذم من الله تعالى بل تعداه إلى النصارى وهم من اشتهر به والرهبانية التي ابتدعوها ولم تكتب عليهم ولم يؤمروا بها.

وفي عصر النبي ﷺ وقع الغلو و تعددت وقائعه التي اتخذت إحدى صورتين:

١-الغلو العقدي: وبذرة هذا الغلو يتضح من حديث ذي الخويصرة[1] الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ للغنائم، وفيه أنه ﷺ قال "من ضئضئي هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"[2].

٢- الغلو العملي: فوقائعه التي حدثت في العهد النبوي كثيرة، وقد ذكر آنفًا شيئا منها. وهذا النوع من الغلو صورة متكررة في كل زمان على أيدي أفراد من الناس. وأما الغلو العقدي فهو ذو جذور تاريخية لأنه ذو كيان،

---

(١) ذو الخويصرة: التميمي قيل إن اسمه حرقوص بن زهير ،ذكره الطبري في الصحابة، وشارك في فتوح العراق ثم صار مع الخوارج فقُتل معهم .ينظر ترجمته في :البداية والنهاية (٤/ ٣٦٢)، نيل الأوطار لشوكاني (٧/ ١٨٥) .

(٢)رواه البخاري،كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ،باب ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه(٩/ ٢١)،وورواه مسلم ،كتاب الزكاة ،باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) .

وكان سببا في سفك دماء وقيام حروب، كما أن حوادثه مترابطة بشكل ما: إما ترابطاً تاريخياً بحيث تكون بعض صور الغلو ناشئة عن بعض، وإما ترابطاً فكرياً بحيث تتفق صور الغلو الحديث مع القديم دون أن يكون هناك تواصل تاريخيى. وهذا الغلو العقدي بقيت بذوره التي رأينا صورته في العهد النبوي على يد ذي الخويصرة متوارية وراء الباب حتى كُسِرَ ثم تتابعت الفتن.

**قلت**: بل والعصر الذي نعيشه الآن مليء بصور شتى من الغلو يصل بعضها:إن لم أقل أكثرها إلى درجة الشرك أو الكفر بالله تعالى من تعظيم القبور والصالحين والعلماء المضلين حتى أصبح ظاهرة وسمة بارزة عند بعض الأقوام وإن لم يسموها بمسمى الغلو.

# المبحث الخامس: مفهوم الغلو عند غير المسلمين

سبق بيان مفهوم الغلو عند المسلمين، أما مفهوم الغلو عند القوى المعادية للإسلام من العلمانيين وغيرهم فإنهم ليصفون كل من التزم بتعاليم الإسلام كما وردت في الوحيين ودعا إلى تطبيق الشريعة وعارض الفصل بين الدين والدولة غالياً ومتطرفاً وهم يصفون كل من التزم بالفرائض والمندوبات وتجافى عن المحرمات والمشتبهات ودعا الناس إلى شيء من ذلك من المتطرفين ومن الغلاة .ولعل أخطر ما أقدم عليه أعداء الإسلام وهو ربطهم بين التطرف وبين الإرهاب، فأطلقوا وصف التطرف والتشدد والغلو على كل من يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ويدعو إلى الله تعالى ولعل هدفهم من ذلك واضح للبرية كلها وهو (تنفير جماهير الناس من ظهور الإسلام نظاماً حاكماً للحياة، مستغلين بذلك أُناساً غلوا في دينهم يتبنون التشديد والتضييق وتحجير ما وسع الله تعالى، وتعسير ما يسر الله تعالى على عباده، وبذلك ينعزل الجمهور من الناس الذي ينشد اليسر ويكره العسر عن مفهوم الصحوة الإسلامية وأهلها أهل ا ليسار والتسامح والوسطية فيقفون بذلك موقف الجفاء أو الخصام وفي هذا خسارة كبرى)[1].

---

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ،ليوسف القرضاوي ص٧.



# الفصل الثاني

**المبحث الأول : أنواع الغلو.**

**المبحث الثاني : ضابط إطلاق وصف الغلو على الفرد أو الجماعات.**

**المبحث الثالث : الحكمة من النهي عن الغلو في الدين.**

**المبحث الرابع : عيوب وآفات الغلو الملازمة له.**

**المبحث الخامس : موقف الإسلام من الغلو.**



# الفصل الثاني

## المبحث الأول: أنــواع الغلـو

إن الناظر في أحوال من غلا يرى تنوعا في مسلك من غلوا؛ وعليه يُفهم أن الغلو متعلق بأفعال العباد؛ويمكن إجمال أفعالهم وغلوُّهم إلــى ثلاث أقـسام:

١- غلو في الاعتقاد. ٢-غلو في العبادات[1]. ٣-غلو في المعاملات.

**أولا: الغلو الكلي العملي أو [الغلو في العقائد]:**

- **والمراد به:** هو ما كان متعلقاً بكليات الشريعة الإسلامية، وأمهات مسائلها؛ والمراد بالاعتقادي ما كان متعلقا بباب العقائد فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجاً للعمل بالجوارح وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: الغلو في الأئمة وادِّعاء العصمة لهم، وكذا الغلو في البراءة من المجتمع العاصي وتكفير أفراده واعتزالهم ونحوه.

-**خطره:** الغلو الكلي الاعتقادي أشد خطراً وأعظم ضرراً من الغلو العملي - سيأتي بيانه-إذ أن الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي إلى الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم؛ والتـي قـال عنها صاحـب الاعتصـام: (ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/ ٢٧٧ .

لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً؛ وإنما ينشأ التفرق عند وقوع مخالفة في الأمور الكلية)[١].

وعند النظر إلى فرق الضلال كالروافض ونرى أن غلوَّها في كليات الدين أدى إلى ظهور فرق ونشوء جماعات بينهم كالزيدية والإسماعيلية والجعفرية ونحوها وكذا الخوارج أدى غلوهم في كليات الدين إلى تفرقهم أحزاباً وجماعات يُكفِّر بعضها البعض أما من غلا من بعض الطوائف في العبادات والسلوك ثم يصلوا إلى ما وصل إليه من كان غلوه في كليات الشريعة إلا لمَّا داخلهم الغلو الاعتقادي الكلي؛ ولعل أقرب مثال على ذلك وأوضحه [الصوفية ]حيث كانوا موجودين في صدر الإسلام ولم يكونوا يُشكلِّون فرقة خطرة على المجتمع المسلم إلا لما وقعوا في كثير من الشركيات والبدع كادّعاء العصمة لمشايخهم؛ بل وقبله الغلو في النبي ﷺ وآل بيته وبعض أصحابه فنشأ من ذلك عبادة القبور والأضرحة والاستشفاع عندها ونحوه"[٢].

- يدخل تحت هذا النوع - أعني الغلو الاعتقادي الكلي - التشدد في العقائد كمن يبالغ بالتنفير والتنقيب عن قلوب الناس، ويتشدد في الألفاظ والعبارات، ويتعمق في بحث مسائل مسكوت عنها، لا طائل من البحث عنها، ولقد

---

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي ج ٢/ ٢٠٠.

(٢) الغلو في الدين ص ٧٠-٧١ ، ظاهرة الغلو في الدين ص٤٨ .

كان سلف الأمة، وخاصة أعلام الهدى أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم أجمعين كما وصفهم من عايشهم أنه قال عنهم: (فلقد رأيتهم أقل الناس تكلفاً، وأبعدهم عن التشدد، وأقربهم إلى التيسير، كانوا يقرءون القرآن، ويقرءون الحديث، فيؤمنون بذلك على ظاهره إيماناً حقيقياً، كما يليق بجلال الله وعظمته)[١] دون أن يُدخلوا أنفسهم في المتاهات التي أدخل علماء الكلام أنفسهم فيها، فضلّوا وأضلُّوا، ورجعوا من حيرتهم بخفي حنين ،حتى قال قائلهم بعد أن أمضى عمره في البحث عن تلك المسائل التي لا فائدة منها يقول:

**نهـايــة إقـدام العقـول عـقــال　　　وأكثـر سعـي العـالمين ضلال**

**وأرواحنا في وحشة من جسومنا　　　وحاصل دنيـانـا أذى ووبـال**

**ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا　　　سوى أن جمعنا فيه:قيل وقالوا**[٢]

وهذا الرازي[٣] يقول: لقد تأملت الطرق، الكلامية والمسالك الفلسفية،فما

---

(١) راجع شذرات الذهب في أخبار من ذهب / أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (١٦/ ١١٤).

(٢) ذكرها ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (١/ ١٠ ) وهي مذكورة في ترجمة الفخر الرازي من كتاب طبقات الشافعية لابن السبكي (٥/ ٤٠).

(٣) هو فخر الدين محمد بن عمر الحسين القرشي الرازي ولد سنة ٥٤٤ هـ و مات سنة ٦٠٦هـ كان له باع في التفسير و الفقه وأصوله وعلم الكلام ..راجع سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠).

وجدتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، فوجدت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في النفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]واقرأ في الإثبات قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] [١].

**- الحل لمشكلة الغلو في العقائد:**

لاشك أن الحل لهذه المشكلة هي سلوك الطريقة الوسط الميسرة في العقائد وهي طريقة القرآن والسنة؛ لا تتكلف ما ليس لك به علم، ولا تتعمق في البحث عن مسائل لم يأت بها نص عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ، وآمن بالله وبما جاء عن رسوله ﷺ وبما جاء على مراده بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف.

وكثيراً ما نجد بعض المبتدئين في العلم يدخلون أنفسهم في أمور العقائد: ينفون ويثبتون، ويتكلمون في قضايا لم يتكلم فيها خيار الأمة من السلف الصالح؛ كما نجد كثيراً من الناس يبالغ في السؤال عن الناس هذا عقيدته صحيحة، وهذا لا أصلي خلفه حتى أعلم عقيدته، وهذا لابد أن أختبره ونحو ذلك.

وقد أنكر السلف على من هذا مسلكه؛ وقالوا: (والأصل في المسلم

---

(١) راجع شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص١٧٨ .

الستر والصيانة والسلامة فإن ظهر لك منه ما يدل على انحرافه، أو ضلاله فهذا أمر آخر)[1]. إما أن أُنقِّب عن الناس و عما في قلوبهم و إلا تبرأت منهم؛ ولا شك أن هذا مسلك خطر و خاطئ ومخالف لما جاء به النبي ﷺ ؛ بل إن من هديه ﷺ أنه كان يأتيه الأعرابي فيقول: يا رسول الله، رأيت هلال رمضان، أو هلال شوال فيقول رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا اله إلا الله، وأني رسول الله؟ فيقول: نعم: فيقبل شهادته[2] هكذا مسلك التيسير و التسهيل، وتجد أصحاب هذا المسلك ممن توسط وخفف ؛ خفف الله عنهم ووافقوا السنة، وعاشوا بارتياح، وهكذا كل من اتبع السنة تجده مرتاحاً في حياته الدنيا قبل الآخرة.

أما أصحاب المسلك الآخر المتشددين، فتجدهم دائما في تعب وجهد

---

(١) راجع القواعد الفقهية لابن نجيم الحنفي ص ٦٧ ،وغيره من كتب القواعد الفقهية فإن هذه القواعد مبسوطة.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصيام ،باب في شهادة الواحد على رؤية الهلال برقم (٢٣٤٠-٢٣٤١ ) ، (٢/ ٣٠٢) ،والترمذي في كتاب الصوم ،باب ما جاء في الصوم بالشهادة حديث رقم (٦٩١ )٣/ ٢٧٤ ، والنسائي (٤/ ١٣٢)في كتاب الصوم ؛باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان . قلت بل رواه الخمسة و غيرهم وصححه ابن خزيمة و ابن حبان ، ورجح النسائي إرساله.

وكلفة وفي شك وتردد لأنهم تشددوا فشدد الله عليهم[٣] .

**ثانيا:الغلو الجزئي العلمي: أو [الغلو في العبادات ]**

والمراد بالجزئي ما كان متعلقا بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية. والمراد بالعملي ما كان متعلقاً بباب العمل كالعبادات فهو محصور في جانب الفعل سواء أكان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح.

وخلاصة القول فيه هو ما كان عملاً مجرداً ليس نتاج عقيدة فاسدة؛ ومن أمثـلته:ما يحصل في أمور الطهارة والصلاة، ثم في غيرها من سائر أمور الدين كالزكاة والصيام والحج وغير ذلك. من كثرة الوساوس والشكوك؛ فيقول قائلهم:لا أدري أتوضأت أم لم أتوضأ، وبعد الانتهاء من الوضوء يبدأ عنده الشكوك في غسل بعض الأعضاء كالوجه أو اليد ونحوها. ثم بعد كثرة هذه الوساوس تأتي أمور الصلاة هل قرأ الفاتحة؟ وهل كبر تكبيرة الإحرام ؟ ونحو ذلك حتى يصل به الحال إلى صورة يكره معها العبادة.وسبب هذا كله التكليف والجور على النفس.

قلت: ولقد علمت من إنسان أن الأمر وصل به إلى ترك الصلاة لأنه صار يجهد حتى هم بترك أمور المعاش أو الدراسة أو طلب العلم، أو طلب

---

(٣) من درس : المسلمون بين التشديد و التيسير ،للشيخ سلمان العودة ،بتصرف .

الدنيا المباحة ... وهذا حاصل الغلو في العبادات وغاية أثرة .

**ثالثا: الغلو في المعاملات**[١]:

**والمراد به**: التشدد في معاملة الناس وأحوالهم من خلال ما يظهر عليهم من تقصير في جوانب الدين،و من ثم الحكم عليهم .ومنه أيضاً التشدد في معاملة الناس فيحرمون ما أحل الله، ثم يريدون من الناس موافقتهم على تحريم هذا الحلال، ومن خالفهم فإنهم يهجرونه ويشنعون عليه وينكرون عليه ويعتبرونه منحرفاً.

**قلت**: حتى وصل الحال ببعضهم إلى قول:إن النظر في وجوه أهل المعاصي حرام، وعند التقصي والنظر إلى نصوص الشريعة السمحاء لا نجد فيها ذلك الحكم الجائر الذي حكم به هؤلاء الرعاع على غيرهم من أهل المعصية، وهذا بسبب التشدد في الدين بأمر لم يأذن به الله تعالى. وإنه مما يدمي القلب، ويجرح الفؤاد، ويحزن النفس أن يوجد من الغيورين على الدين، الذين دفعتهم الغيرة إلى أن يتعدوا حدود الله تعالى ثم لا يسمعون لقائل مقالاً، ولا يستطيعون أن يسمعوا الحق أو يقبلوه، لما وقر في نفوسهم وتشبعت به قلوبهم من أن ما هم عليه هو الحق، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: ٣٥].

**يقضي على المرء في أيام محنته — حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن**

---

(١) سلسلة دروس الشيخ سليمان العودة بعنوان (أقسام التشدد ) .

## المبحث الثاني : ضابط إطلاق وصف الغلو على الفرد أو الجماعات :

إن المتأمل لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يجد أن الأوصاف التي يوصف بها المنحرف عن شرع الله تعالى أياً كانت درجة الانحراف، لا تطلق إطلاقاً عاماً على فرد أو جماعات بل يختلف الأمر بحسب اختلاف درجة الانحراف؛ فإن كان كبيراً شاع وصف صاحبه وصفاً مطلقاً وإن كان الانحراف أقل لم يسغ وصفه بالغلو إلا مقيداً بعمله الذي عمله.واعتبر في ذلك وتحديد نوع الغلو بحسب أوصاف الشرك والكفر والفسوق والظلم والجهل والبدعة.

فالشرك مثلا شركان: مُخرج من الملة وهو الشرك الأكبر وشرك لا يخرج من الملة وهو الشرك الأصغر فهنا لا يصح إطلاق الوصف إلا على من كان شركهُ مخرجاً من الملة.يقول ابن القيم- رحمه الله - بعد أن ذكر أمثلة على هذا الأمر (فأنظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والجهل والظلم إلى ما هو كفر ينقل من الملة وإلى ما لا ينقل من الملة )[1]. قال الشيخ عبد الرحمن اللويحق قياساً على هذا: (ولفظ الغلو ينطبق عليه هذا فلا يصح إطلاق وصف الغلو،

---

(١) كتاب الصلاة لابن القيم ص٥٢ .

فيقال فلان غال أو الجماعة الفلانية غالية؛ إلا إذا كان غلوه أو غلوها في أمر أصله من الدين سواء في أصول الاعتقاد أو في أصول العمل)[١].

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - في بيان من تسمى فرقة خارجة عن أهل السنة والجماعة (إن هذه الفرق إنما تصير فرقاً، بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات)[٢].

وقد قرر العلماء أن الحق واحد وهو وسط بين الإفراط والتفريط؛ فكل من غلا في أصل من أصول الدين أو في أصل العمل سمي بالغالي، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تحديد ضابط الغلو (وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى... ﴾ [طه: ٨١])[٣].

---

(١) الغلو في الدين، لعبدالرحمن اللويحق ص٨٧

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي ج٢/ ٢٠٠

(٣) تيسير العزيز الحميد ص٢٥٦ .

## المبحث الثالث: الحكمة من النهي عن الغلو في الدين:

نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله ﷺ عن الغلو في الدين، وتتجلى الحكمة من النهي عن الغلو في الدين في عدة أمور من أهمها:

١- أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه وأتم نعمته على المؤمنين بما أنزله من القرآن على خاتم رسله ، والقرآن الكريم هو أساس الدين وأصله ولم يفرط الله سبحانه في كتابه من شيء حيث قال تعالى: ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩] ورسول الله ﷺ هو المُبلِّغ لهذا الدين ولهذا القرآن المبّين لمراد الله تعالى مما جاء فيه، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] والرسول عليه الصلاة والسلام معصوم عن الخطأ فيما يُبلّغه عن الله عز وجل وفيما يبينه للناس من أمر دينهم، و لأن الغلو يعني الزيادة فيه خلافاً لما بلّغ رسوله الله ﷺ عن ربه عز وجل وبينه للناس من أمور الدين، فإن هذه الزيادة تعني خروجاً عن قاعدة الوسط في الإسلام إلى أحد الانحرافين وهو الإفراط أو التفريط وهو أمر مرفوض في الإسلام.

وهذا من أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه

عليه، فلا حلال إلا ما أحلّه، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خُلف كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام: ١١٥] أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي[١]، فلما أكمل لهم الدين، تمّت عليهم النعمة؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه[٢]. وروى ابن جرير عن هارون بن عنترة عن أبيه، قال: لما نزلت ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر ﷺ فقال له النبي ﷺ: (ما يبكيك)؟ قال: أبكاني أنّا كُنّا في زيادة من ديننا، فأما إذا أُكمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال: "صدقت"[٣] ويشهد لهذا الحديث الثابت "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء"[٤].

٢- أن الله جل وعلا جعل الإسلام صراطه المستقيم لتكميل البشر في أمورهم الروحية والجسدية ليكون وسيلة للسعادة الدنيوية والأخروية، ولما

---

(١) تفسير "المصباح المنير" ص ٣٥٤

(٢) المصباح المنير ص٣٥٤

(٣) رواه الإمام الطبري في تفسيره (٩/ ٥١٦).

(٤) رواه مسلم (١/ ١٣٠) كتاب الإيمان.

كانت الأمور الروحية التي تُنال بها سعادة الآخرة من العقائد والعبادات لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، أتمها الله تعالى وأكملها أصولاً وفروعاً وقد أحاطت بها النصوص فليس لبشر بعد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يزيد فيها ولا أن ينقص منها شيئاً .

٣- إن الإسلام دين توحيد واجتماع، وقد نهى الله عز وجل وعلا عن التفرق والاختلاف الذي يُعتبر الغلو في الدين أحد أسبابه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٤- إن الغلو في الدين فيه مشقة وهو يتعارض مع تعاليم الإسلام الداعية إلى اليسر ورفع الحرج، فيُسر الإسلام والتيسير خاصة من خصائصه التي اختلف بها عما سواه من الأديان ،إذ كان من حكمة بعث محمد ﷺ : رفع الإصر والأغلال الواقعة بالأمم من قبلنا يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

والمشقة والحرج ليسا من مقاصد الشرع أما اليسر والتيسير فهما من مقاصده؛ وقد تقرر هذا من القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من موضع؛ منها﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] وقوله سبحانه:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. يقول ابن كثير- رحمه الله-: (إن الله تعالى ما كلّف عباده ما لا يطيقونه، وما ألزمهم بشيء يشق عليهم إلا جعل الله لهم فرجاً ومخرجاً )[١].

صح عن ابن عباس ﷺ أنه قال:"إنما ذلك سعة الإسلام وما جعل الله فيه من التوبة والكفارات فليس هناك إلا ومنه مخرج و مخلص، فمنه ما يكون بالتوبة ومنه ما يكون برد المظالم فليس في دين الإسلام ما لاسبيل إلى الخلاص من عقوبته. ولقد كانت الشدائد والعزائم في الأمم فأعطى الله هذه الأمة من السماحة واللين ما لم يعط أحدا قبلها رحمة من الله وفضلا"[٢].

وصح عنه ﷺ أنه قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري ﷺ لما بعثهما إلى اليمن "**يسرا ولا تعسرا ولا تنفّرا** [٣]"وقال عليه الصلاة والسلام "**إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة وخير دينكم اليسر** "[٤].

لقد امتن الله على عباده برفع الحرج عن المكلف، وأنه سبحانه وتعالى حبَّب إلى عباده الإيمان بتيسيره وتسهيله، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٨).

(٢) راجع، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية للشيخ د/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الاستقامة ١٤١٢ هـ،ص٦٠ .

(٣) رواه البخاري ،كتاب الإيمان (١/ ٥٩ ) .

(٤) فتح الباري (١/ ٩٤ ).

والعصيان؛ والغلو والتشدد داخل فيها... يقول الشاطبي - رحمه الله - (فاعلم أن الحرج مرفوع عن المكلف لوجهين:

**أحدهم**:الخوف من الانقطاع من الطريق، وبغضاً للعبادة، وكراهة التكليف، وينتظم تحت هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه في جسمه وعقله أو ماله أو حاله.

**الثاني**: خوف التقصير عن مزاحمة الوظائف المتعلقة بالصبر المختلفة الأنواع مثل قيامه على أهله وولده إلى تكاليف أُخر تأتي في الطريق، فربما كان التوغل في بعض الأعمال شاغلاً عنها، وقاطعاً بالمكلف دونها، وربما أراد الحمل للطرفين على المبالغة في الاستقصاء فانقطع دونها )[1].

ومما سبق تتضح لنا الحكمة من النهي عن الغلو في الدين، فالشريعة الإسلامية شريعة يسر وسماحة تامة وبُعد عن التكلف والتعمق وكل ما يورد المُسلم شكاً في دينه وشريعته وحرجاً نابعاً من هذا التعمق والتنطع إلى الوسوسة والضيق...فشريعة الله تعالى ميسرة، وطريق تحصيل الثواب لا يكون بالقصد إلى المشاق، وتحمل الصعب من الأمور، ولكن بالإخلاص في الاقتداء بنبي الرحمة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم[2].

---

(١) نقلاً بتصرف من كتاب الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية (٢/ ٤٤٠-٤٤٨ ).

(٢) الإسلام ينهى عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية . د/ الحقيل ص١٠- ١٤ .

## المبحث الرابع : عيوب وآفات الغلو الملازمة له :

لمّا كان الغلو فيه بُعد عن الشريعة السمحة، والقيم الإسلامية العظيمة، جاء التحذير منه؛ وما كان هذا التحذير من الغلو إ لاَّ لأن فيه عيوباً وآفات أساسية تصاحبة وتلازمه منها:

* **العيب الأول**: أنه مُنفِّر، لا تحتمله طبيعة البشر العادية ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل منهم، لم يصبر عليه جمهورهم، والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، لا فئة ذات مستوى خاص؛ ولهذا عاتب النبي ﷺ معاذ ابن جبل رضي الله عنه حين صلّى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم للنبي ﷺ فقال له:أفتّان أنت يا معاذ ؟! وكررها ثلاثاً[1].

**قال الحافظ ابن حجر**: (إن الأخذ بالتشديد في العبادة يُفضي إلى الملل القاطع لأصلها وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً، وترك التنقل يفضي إلى إيثار البطالة وعدم النشاط إلى العبادة وخير الأمور الوسط )[2].

* **العيب الثاني**: أنه مقيّد العمر، والاستمرار عليه، في العادة غير

(١) رواه البخاري كتاب التهجد ،باب ما يكره في التشديد في العبادة (٣/ ٤٦)، والنووي في شرح صحيح مسلم (٤/ ١٨٢).

(٢) فتح الباري (٩/ ١٣٤).

متيسر، فالإنسان بطبعه ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته وتحزن عليه مطيّته في السير، وأعني بها جهده البدني والنفسي، فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه.أو يأخذ طريقاً آخر على عكس الطريق الذي كان عليه؛ أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب..

**قلت**: إلا من وفقه الله تعالى إلى طريق السنة وعاد إليها وامتثل وسطية الإسلام ولم يحد عنها ووسعه ما وسع الأولين من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ولهذا كان التوجيه النبوي الشريف للأمة كلها بقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:سئل النبي ﷺ أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال:"**أدو مُها وإن قلّ**، وقال : **أكلفوا من الأعمال ما تطيقون** "[1].

**قلت**: ومن الحكمة في معاملة النفس البشرية اختيار العمل الذي لا يشق عليها مشقة بالغة : والناس يتفاوتون؛ فمنهم من تأنس نفسه بنوافل الصلاة، ومنهم من تأنس نفسه بنوافل الصوم ومنهم من تأنس نفسه بنوافل العلم وهكذا. فعلى المسلم أن يبذل جهده ووسعه ما استطاع من غير كلفة

---

(١) رواه البخاري ،كتاب الرقاق ، باب القصد و المداومة على العمل (١١/ ٢٩٤ )برقم (٦٤٦٥) .

لينال من فضل الله تعالى.

وعن ابن عباس _ رضي الله عنهما_ قال:كانت مولاة النبي ﷺ تصوم النهار وتقوم الليل فقيل له:إنها تصوم النهار وتقوم الليل فقال ﷺ: (لكل عمل شره –أي حدة ونشاطاً –ولكل شره فترة –أي استرخاء وفتوراً –فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدي ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل)[1].

وما أجمل الوصية النبوية العامة لكل المكلفين:وهي الوصية بالقصد والاعتدال ، وأن لا يحاولوا أن يغالبوا الدين فيغلبهم، أو أن يقاوموه بشده فيقهرهم ؛ومنه الحديث:"إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا....."[2]

قال العلامة المناوي في شرحه :يعني لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان ، إلا عجز فيُغلب .."فسددوا "أي : الزموا السداد ؛وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط ...."وقاربوا " :أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه ....."وأبشروا " : أي :بالثواب على العمل

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٨٨) و قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند هو صحيح (١١/ ٤٠ )،رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٨) ،قال الألباني رحمه الله في تخريجه "إسناده صحيح على شرط الشيخين "

(٢) سبق تخريجه .

الدائم وإن قل "[٣].

* **العيب الثالث**: أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُراعى، وواجبات يجب أن تؤدى ، وما أصدق تعليم النبي ﷺ وترفقه بابن عمرو رضي الله عنه؛ حينما قال: (قال لي النبي ﷺ ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ؟قلت إني أفعل ذلك. قال:فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونَفِهَت نفسك، وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً فصم، وقم ونم، وإن لعينك عليك حقا،وإن لزورك عليك حقاً )[١] قال ابن حجر: (وفي الحديث جواز تحدث المرء بما عزم عليه من فعل الخير، وتفقد الإمام لأمور رعيته كلياتها وجزئياتها، وتعليمهم ما يصلحهم، وفيه تعليل الحكم لمن فيه أهلية ذلك، وأن الأولى في العبادات تقديم الواجبات على المندوبات وأن من تكلف الزيادة على ما طبع عليه يقع له الخلل في الغالب....)[٢]. وانظر إلى علم الصحابة رضي الله عنهم ومحبتهم لبعضهم ومناصحتهم وسرعة استجابتهم وقبولهم للحق والرجوع إليه؛ وهو أن سلمان الفارسي رضي الله عنه زار أخاه أبا الدرداء رضي الله عنه وقد كان رسول الله ﷺ آخى بينهما، فزادت بينهما الألفة وسقطت الكلفة فوجد أم الدرداء زوجة مبتذلة"يعني لابسة لباس البذلة والمهنة لا ثياب الزينة

---

(٣) شرح المناوي (٢/ ١٣٧).

(١) رواه البخاري كتاب التهجد ولم يذكر له باباً برقم (١١٥٣).

(٢) فتح الباري(٣/ ٥١).

والتجمل "فقال لها:ما شأنك ؟قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ! فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان، وقرب إليه طعاماً فقال: كل، إني صائم، فقال سلمان:ما أنا بآكل حتى تأكل وفي رواية البزار: ":أقسمت عليك لتفطرن" قال: فأكل .. فلما كان من الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم ؛ فقال سلمان :نم ،فنام ثم ذهب ليقوم ، .قال له سلمان:نم.فلما كان آخر الليل قال سلمان:قم الآن..فصليًّا، فقال له سلمان:إن لربك عليك حقاً،ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى أبو الدر داء النبي ﷺ ، فذكر ذلك فقال: (صدق سلمان ) وفي رواية ابن سعد أنه ﷺ قال له (لقد أشبع سلمان علماً )[1] .

---

(١) انظر الصحوة الإسلامية للقرضاوي ص ١٢٢ .وكذا شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٣٦.

## المبحث الخامس: موقف الإسلام من الغلو:

تبين مما سبق أن هدي النبي ﷺ وشرعه الذي جاء به من عند الله تعالى وسط وهو الحق بين الإفراط والتفريط، ثم أقول:إن موقف الإسلام كان صريحاً في رفض جميع ألوان وأنواع الغلو والتشدد والرهبانية وكذا المسالك التي تشتط بالإنسان، وتخالف جبلته البشرية ، ولا تراعي ؛فطرته، ويمكن إجمال موقف الإسلام من ظاهرة الغلو والتشدد في ما يلي:

- **من شدد شدّد الله تعالى عليه:**

هذه كلمات جميلة، قالها إمام من أئمة المسلمين ،وعالم من كبار علمائهم وجهابذتهم هو شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله - حيث يقول: (أن النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء، وأن النفوس خُلقت لتعمل لا لتترك، ولذلك قال الرسول ﷺ :"**خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام** "(١) ثم قال: لماذا كان أصدق الأسماء حارث وهمام ؟لأن حارثاً مأخوذ من الحرث، وهماماً مأخوذ من الهم، وما من إنسان مخلوق على هذه الأرض إلا وهو حارث وهمام لأنه يهم ويعمل فالإنسان خُلق ليعمل لا ليترك ولا يترك

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم (٥٨٤٨)، والنسائي كتاب الخيل، باب ما يستحب من شبه الخيل برقم (٣٥٧٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب باب ما يستحب من الأسماء برقم (٣٨٦٠)، والدارمي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما يستحب من الأسماء برقم (٢٥٧٩).

شيئاً إلا بشيء". ثم يقول- رحمه الله - بعد ذلك بكلام طويل (إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بُعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، ولم يؤمروا بتبديل الفطرة وتغييرها، فالفطرة التي جبل الله تعالى الناس عليها :نزلت الأديان موافقة لها منسجمة معها؛ ولذا قال الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه **"ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهّودانه أو ينصّرانه أو يشركانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء "**[1] أي أن الأصل عند البهيمة أن تولد مكتملة الأعضاء، حتى يأتي أهلها فيقطعون أذنها أو يشقونها، أو يفعلون ما كانوا يفعلون في الأزمنة الغابرة.

ثم يقول رحمه الله: إن التشديد على النفس ابتداءً يكون سبباً لتشديد آخر يفعله الله ) أي أن الإنسان إذا بدأ يشدد على نفسه تشديداً لم يأت به الإسلام والشرع، فإن الله عز وجل يُقيِّض له تشديداً حقيقياً، فيكون تشديده على نفسه في البداية سبباً لتشديد آخر يفعله الله به، إما في الشرع و إما في القدر[2] .

وقال رحمه الله: فأما بالشرع فمثل ما كان النبي ﷺ يخافه في زمانه من زيادة إيجاب أو تحريم، كنحو ما خافه لما اجتمعوا في صلاة التراويح معه، و لما

---

(١) رواه البخاري في صحيحة،كتاب الجنائز ،باب سنة الصلاة على الجنائز برقم (١٣٧٣)، ومسلم في صحيحة كتاب القدر ،باب كل مولود يولد على الفطرة برقم (٦٩٢٦)، وأحمد في المسند برقم (٦٨٨٤)،ومالك في الموطأ كتاب الجنائز،باب النهي عن تتبع الجنائز بنار برقم (٥٧٥)وأبو داود ،كتاب السنة برقم (٤٧١٦)،والترمذي في سننه كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة برقم(٢٢٨٧).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيميه ص ٢٥٨-٢٥٩

كانوا يسألون عن أشياء لم تحرم، و مثل أن من نذر شيئاً من الطاعات وجب عليه فعله، وهو منهي عن نفس عقد النذر و نحوه.

أي أن الناس كانوا يسألون الرسول ﷺ في حياته و في وقت التشريع عن أمور فيها تشديد قد يبتلون لذلك بأن تُفرض عليهم هذه الأشياء، كما علّل الرسول ﷺ في عدم استمراره على صلاة التراويح جماعة في رمضان، وكما في الصحيح "من أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يُحرم، فحرم من أجل مسألته "[1] وكذلك من نذر شيئاً قد يكون صعباً وشديداً وهو ليس بواجب عليه في أصل الشرع، فمن نذر إن شفا الله له مريضه أن يصوم شهراً مثلاً. فمعلوم أن صوم هذا الشهر ليس بواجب بأصل الشرع، والعليم الخبير بالنفوس لم يوجب على الناس إلا صيام شهر واحد في السنة؛ لكن من شدد على نفسه بالنذر، شدد الله عليه فصار واجباً عليه أن يفي بنذره، مع أن النذر ليس مشروعاً أصلاً، بل هو مكروه، بل قال شيخ الإسلام: إنه مُحرَّم[2].

و الحاصل أن من شدد على نفسه و بالغ حتى غلا و بلغ الحد المشروع، قدّر الله تعالى عليه أسباباً حقيقية تجعله يزداد في غلوه و تشدده و تنطعه، وفي الحديث (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار..........)[3][4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل المدينة (٧/ ١٥٥)، ورواه احمد في مسنده برقم (١٤٣٨)(١/ ١٥٧)، وأبو داود في سننه كتاب السنة، باب لزوم السنة برقم (٤٦١٢ ).

(٢) راجع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مجلد ٢٧في الفقه باب النذر.وحكاه ابن قدامة في (الكافي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ٤٢٢)

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في الحسد برقم (٤٩٠٦).

(٤) سلسلة دروس الشيخ العلامة سلمان العودة من موقف الإسلام من الرهبانية ،درس المسلمون بين التشديد والتيسير .

# الفصل الثالث

**المبحث الأول : أسباب الغلو في الدين**

**المبحث الثاني : من مظاهر الغلو في الدين**

**المبحث الثالث : نتيجة الغلو و عقوبته**

**المبحث الرابع : علاج ظاهرة الغلو**



# الفصل الثالث

## المبحث الأول: أسباب الغلو في الدين:

تمهيد:

تجتاح بعض البلاد الإسلامية موجة من الغلو في الدين، وقد اقترنت موجة الغلو بالضعف في بعض الأحيان فوجدت القوى المعادية للإسلام ضالتها المنشودة لتشويه سمعة الإسلام و المسلمين، فأخذت وسائل الإعلام المعادية للإسلام وأهله في مشارق الأرض و مغاربها؛ تتحدث عن الغلو في البلاد الإسلامية والذي تسميه التطرف الديني، وربطت بين التطرف والإرهاب؛ من أجل تنفير الناس من الإسلام وأهله. ثم نقول: إن الغلو في الدين الذي تعاني منه بعض البلدان الإسلامية لم يحدث من فراغ؛ وإنما له أسباب متعددة ينبغي تشخيصها من خلال نظرة متكاملة لهذه الأسباب. ثم إنه بعد النظر والتشخيص نجد أن الغلو ليس متعلقاً بسبب واحد بل بعدة أسباب؛ بعضها قريب، وبعضها بعيد، والبعض منها مباشر والبعض الآخر غير مباشر، وبعضها ظاهر للناس وبعضها خافٍ عنهم، ثم إن من هذه الأسباب ما هو ديني وما هو سياسي وما هو اجتماعي و ما هو اقتصادي و ما هو نفسي وما هو فكري، و ما هو خليط قد حوى الجميع..

إن النظرة الأخيرة المتكاملة لأسباب الغلو في حياة المسلمين المعاصرة؛

يمكن إجمالها في محورين :

*** المحور الأول: الأسباب الخارجية الأجنبية[1] لعل من أهمها:**

١- اتساع الفتوحات الإسلامية، واحتكاك المسلمين بأهلها أو بالمحاورين لها ومن ثمّ تأثرها بثقافاتهم وأفكارهم .

٢- دخول كثير من أصحاب الديانات الأخرى في الإسلام، مع عدم تخلصهم من أفكارهم و معتقداتهم السابقة، فأثاروا الشبهات بين المسلمين .

٣- ترجمة كتب الفلسفة و المنطق، وتشجيع دراستها و التعمق فيها .

٤- دخول بعض المغرضين من اليهود والمجوس وغيرهم من أصحاب الديانات الباطلة في الإسلام بقصد الكيد له والنيل منه، وبغية تحريفه وهدمه وتبديله، وذلك بإبعاد المسلمين عن دينهم الصحيح بالتشكيك وإثارة الشبهات، وابتداع العقائد المخالفة لما كان عليه سلف الأمة[2] ... ولعل من أمثلة ذلك:

أ- عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام في خلافة عثمان ﵁ وسعى في أقطار الدولة الإسلامية بدس أفكار الغلو في علي ﵁ بادعاء الوصاية له بعد النبي ﷺ ابتداءً وانتهاءً بادعاء ألوهيته فنشأ عن ذلك مذهب

---

(١) انظر وسطية أهل السنة بين الفرق ،للدكتور محمد باكريم ،ص ٣٣١ -٣٣٢ ،ومقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ص ٣٩-٤٣ .

(٢) انظر الفصل لابن حزم (٢/ ١١٥) وكذا الخطط للمقريزي ( ٢/ ٣٦٣)

الرفض[١].

ب- بشر المريسي اليهودي الذي كان له دور كبير في فتنة القول بخلق القرآن، وتعطيل صفات رب العالمين، وما حصل من الامتحان للعلماء والقتل[٢].

ج- عبد الله بن المقفع: الذي كان من مجوس فارس، واتهم بالزندقة حتى قال بعض السلف: ( ما وجدت كتاب زندقة إلاّ وأصله ابن المقفع )[٣] ونحو ذلك من الأمثلة.

مما يدل على الأثر البالغ للأسباب الخارجة الأجنبية في تفرق المسلمين؛ وانحرافهم عن عقيدة السلف الصالح. أن أصول كثير من الفرق المبتدعة أصول خارجية؛ فمثلا: أصل الرفض يرجع إلى رجل يهودي؛ هو عبد الله بن سبأ، وأصل القول في القدر يرجع إلى رجل نصراني اسمه سوسن أو

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٣/ ٣٧٨-٣٧٩)،الفرق بين الفرق للبغدادي ص٣٥، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٨٦) الفصل لابن حزم (٢/ ١١)، (٤/ ١٨٣)، والشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٥٥-١٧٤)، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ١٩٩-٢٠٢) ،البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٢٨١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٠٨-٢٠٩).

سنويسة[1]، وأصل مقالة التعطيل والقول بخلق القرآن يرجع إلى يهودي وهو لبيب بن الأعصم[2].

***المحور الثاني: الأسباب الداخلية الذاتية: وهي تنقسم في نظري إلى:**

- **أولا: أسباب عامة**
- **ثانيا: أسباب منهجية**

- أما الأسباب المنهجية فيمكن إجمالها في مخالفة منهج أهل السنة والجماعة في النظر والاستدلال .. وأما الأسباب العامة فهي:

**١. سوء فهم الدين وضعف البصيرة بحقيقته:**

ويعتبر هذا منشأ الغلو ومن أقوى أسبابه؛ ذلك أن سوء فهم الدين ناتج إما من اجتهادات المغالي نفسه، أو من اجتهادات إمامه الذي تأثر به وتبعه، ومن ذلك إدخال الرأي الشخصي، في قضايا الدين، وأحكامه وشرائعه وجنوح الفهم من الرؤية الصحيحة لحدود الدين[3] ولا نقصد بضعف البصيرة في الدين الجهل المطلق بالدين بل المقصود نصف العلم الذي يعتقد أنه دخل في زمرة العالمين، وهو يجهل الكثير من أمور الدين. وقد نبه

---

(١) انظر الشريعة للآجري ص ٢٤٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٤٠) (٤/ ٧٥٠)،والخطط للمقريزي (٢/ ٣٦٢).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٩٣).

(٣) الوسطية في الإسلام ص٦٩

الشاطبي –رحمه الله– إلى ذلك فقال: (إن أول أسباب الابتداع والاختلاف المذموم في الدين المؤدي إلى تفرق الأمة شيعاً، وجعل بأسها بينها شديداً أن يعتقد الإنسان في نفسه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة، فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأياً وخلافه خلافاً، ولكن تارة يكون ذلك في فرع من فروع الدين وتارة في أصل وكلي من أصول الدين، فتراه آخذاً ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها،حتى يصير منها ما ظهر بادي رأيه من غير إحاطة بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها وهذا هو المبتدع، والحق أن نصف العلم مع العُجب والغرور يضر أكثر من الجهل الكلي مع الاعتراف، لأن هذا جهل بسيط، وذلك جهل مركب، وهو جهل من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري )[١] .

٢. **الابتداع في الدين:**

لاشك أن الابتداع في الدين كان ولا يزال من أعظم أسباب الغلو؛ بل هو أعظمها، وكان من أهم العوامل التي قضت على وحدة الأمة الإسلامية، وشتت شملها، وحادت بسببه فرق كثيرة عن الجماعة الأصل، والتي أُمر كل مسلم بلزومها[٢].

قال الشاطبي في تعريف البدعة: (طريقة في الدين، مخترعة تضاهي

---

(١) الإسلام ينهى عن الغلو في الدين للدكتور / سليمان الحقيل ص٣٠-٣١ .
(٢) الاعتصام (١/ ٣٦).

الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[1]. ثم قال في موضع آخر:(ثم استمر تزايد الإسلام، واستقام طريقه على مدة حياة النبيﷺ، ومن بعد موته، وأكثر قرن الصحابة رضي الله عنهم؛ إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة، وأصغوا إلى البدعة المُضلّة ) .

فلم يزل المجتمع المسلم واحداً متآلفاً، حتى أطلت البدع برأسها، وتفشى أمرها يقول الدكتور صالح بن سعد السحيمي:"ومما لاشك فيه أنه لاشيء أعظم فساداً للدين، وأشد تقويضاً لبنيانه،وأكثر تفريقاً لشمل الأمة من البدع، فهي تفتك به فتك الذئب بالغنم، وتنخر فيه نخرالسوس في الحب، وتسري في كيانه سريان السرطان في الدم أو النار في الهشيم ".[2]

- عناية السلف الصالح بهذا الموضوع:

لقد حذر سلفنا الصالح من البدع وكانت لهم عناية خاصة بها، وكانوا يعتبرون قرين الأمة بالسنة ولزومها. ولذلك لا يخلو كتاب من الكتب التي دُوِّنت في السنة من باب كامل أو فصل شامل.بل لا يخلو كتاب من الكتب التي صنّفها الأئمة في أي موضوع كان من الحديث عن أهل البدع، وذمهم والتحذير منهم ومن ذم البدع والتنفير منها، والكلام على مضارها وأخطارها وسوء أهلها؛ وهنا نورد شيئاً من أقوالهم رحمهم الله تعالى:

---

(١) الاعتصام (١/ ٢٢) .

(٢) تنبيه أولي الأبصار .إلى كمال الدين ،وما في البدع من الأخطار ص ٢٤ ، دار ابن حزم ، الرياض ط الأولى سنة ١٤١٠ هـ

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة "[1]وعن عثمان الأزدي قال:"دخلت على ابن عباس ﷺ فقلت له:أوصني، فقال عليك بتقوى الله تعالى والاستقامة اتبع ولا تبتدع "[2].

وعن أبي حنيفة –رحمه الله – قال:"عليك بالأثر، و طريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة "[3]وقال ابن الماجشون سمعت مالكاً–رحمه الله–: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله عز وجل يقول ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً "[4].

وقال الشافعي – رحمه الله – "من استحسن – يعني بدعة – فقد شرَّع[5]"

وقال الإمام أحمد – رحمه الله –: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ والاقتداء بهم،و ترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة "[6].

هذه بعض أقوال السلف الصالح في بيان حقيقة البدع وأنها شر ووبال،

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ١٠٣) وقال على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٣٠)

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٥٠)، وابن بطه العكبري في "الإبانة الصغرى "(٢/ ٢٣٠).

(٣) ، (٤) ،(٥) ،(٦) السنن والمبتدعات للشقيري ص ٦ ط دار الكتب العلمية.

أما أدلتها من الكتاب والسنة فمنها:-

**الأدلة من القـرآن**

- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وقال الإمام مجاهد "ولا تتبعوا السبل......" أي البدع والشبهات[١].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] .

- وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. قال ابن عباس ﷺ "تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة "[٢].

- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] .قال كثير من السلف نزلت في أهل الأهواء والبدع[٣].

**الأدلة من الـسنة:**

- عن عائشة –رضي الله عنها –قالت: قال رسول الله ﷺ :"من

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة ص(١٣٤).

(٢) الاعتصام (١/ ٥٦).وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٩٠).

(٣) الاعتصام (١/ ٦٠).

**أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "**[١] وفي رواية **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد "**[٢]

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . من دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"**[٣].

- وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبة: **"أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وبكل بدعة ضلالة "**[٤].

**خطورة الابتداع، وأثره السيئ :**

تكمن خطورة البدع في ثلاثة أمور[٥]:

- **الأمر الأول:** القول بلسان المقال، أو بلسان الحال أن الدين ناقص،

---

(١) متفق عليه .رواه البخاري في كتاب الصلح باب إذا أصلحوا صلحوا على صلح جور فالصلح مردود رقم (٢٥٥٠).رواه مسلم في كتاب الأقضية ،باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية ،باب نقض الأحكام رقم (١٧١٩).

(٣) رواه مسلم (٢/ ٧٠٤-٧٠٥).

(٤) رواه مسلم (٢/ ٥٩٢).

(٥) البدعة وأثرها في الانحراف في الاعتقاد للشيخ عبد الله بن سليمان المنيع .مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٤/ ١١٧-)١١٨ .

وأن هناك جوانب ينبغي الأخذ بها تكملة للدين، وفي هذا معارضة لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣].

- **الأمر الثاني**: أن الابتداع يستلزم القدح في إبلاغ رسول الله ﷺ، رسالة ربه، فلقد أرسله سبحانه بالهدى ودين الحق ،وأمره بإبلاغ الرسالة فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

- **الأمر الثالث**: أن الابتداع مخالفة صريحة لأوامر النبي ﷺ فإنه قد حث أمته على ضرورة التمسك بسنته، وحذرهم من الإحداث والابتداع في الدين.

**أما آثار البدع السيئة، فهي كثير أهمها:**

**الأولى**: إتباع المتشابه، وإماتة السنة، والجدل والخصومة.

**الثانية**: اتباع الهوى، ومفارقة الجماعة، واتباع سبيل المفسدين.

**الثالثة**: إضلال الناس، وصعوبة الرجوع عن البدعة[1].

**٣- عدم تطبيق الشريعة الإسلامية:**

وبيانه هو: إن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بغير ما أنزل الله تعالى في كثير من البلاد الإسلامية تُـمثِّل ردة فعل لأوضاع خاطئة من البعض؛

---

(١) راجع ظاهرة الغلو في الدين ص ٧٥-٧٨.

فلذا تجد من غلا من الناس يشتكون ويطالبون بتصحيح تلك الأوضاع ويعبرون عن مطالبهم بأسلوب غير شرعي.

والذي لا شك فيه أن المظاهر غير الإسلامية المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية كانت رافداً من روافد الغلو وجذوراً رئيسية من جذوره وسببًا لاستفزاز الحليم عن غيره[1]، بحيث يرى المنكر يستعلن، والفساد يستشري، والباطل ينجح، والعلمانية تتحدث بملء فيها، والصليبية تُخطط وتعمل بدون وجل، وأجهزة الإعلام تُشيع الفاحشة، و تنشر السوء، ويرى النساء كاسيات عاريات ،ويرى الخمر تُشرب جهاراً وأندية الفساد تجعل الليل نهاراً ويرى الأغاني الخليعة، والمتاجرة بالغرائز على أشدها......كلها تصب في نهر الإغراء بالفسق والعصيان والتعويق عن الإسلام والإيمان، فجرّت الكثير من الناس ممن ضاقت عليهم أنفسهم إلى التخلص من هذه المنكرات بالقوة وإثارة الأمن وزعزعة استقرارها وهذا ناتج من غيرتها على دينها وحماسها، لكن دون الرجوع إلى حكمة العقل من مناصحة الولاة بالمعروف والالتفاف حول العلماء الربانيين، ومحاولة الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة.

**٤-المبالغة في الاندفاع القوي دون بصيرة بغية الظفر بأعلى الدرجات في الدين، واحتلال أرفع المنازل، ويرافق هذا الاندفاع تصرف أرعن، وتعمق**

---

(١) الغلو في الدين ص ٤٣٦.

محدود وفساد في تصور الحقيقة[١].

**٥- التضييق على الإسلام وأهله وفتح المجال للاتجاه العلماني المنحرف:**

من أكبر الآثام التي ترتكبها بعض الحكومات في البلاد الإسلامية مصادر حرية الدعوة إلى الإسلام باعتباره عقيدة ونظام حياة، والوقوف في وجه الداعين إليه، والعاملين لتحكيم شريعته وإقامة أمته ونصرة قضاياه؛ فكان الضغط على الدعوة والدعاة لتضييق العمل الإسلامي من أبرز الأسباب التي تدعو إلى الغلو والتشدد من بعض الناس[٢].

**٦-الجهل :**

عند قراءتنا لكتاب الله تعالى نجد أن الجهل هو السبب في مخالفة الكثير من الأمم لأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام وإعراضهم عنهم، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] .

وقال تعالى مخبراً عن نبيه صالح عليه السلام ،وهو يخاطب قومه ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٤] : ولقد أمرنا الله تعالى عن مجانبة أهل الجحيم من المغضوب عليهم والضالين،فالمغضوب عليهم (هم الذين

---

(١) المصدر السابق ص ٤٣٨.

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٢٢-١٢٣.

فسدت إرادتهم فعلموا الحق فعدلوا عنه،وهم اليهود ) والضالون (هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق؛ وهم النصارى) [١].

يقول **شيخ الإسلام** ابن تيمية: (فصلاح بني آدم الإيمان والعمل الصالح ، ولا يخرجهم من ذلك إلا شيئان:

**أحدهما**: الجهل المضاد للعلم فيكونون ضُّلاّلاً .

**الثاني**: اتباع الهوى و الشهوة اللذين في النفس فيكونون غُواةً مغضوباً عليهم )[٢] .

والجهل من أعظم أسباب الوقوع في المحرمات جميعها من كفر وفسوق وعصيان.

ومن أعظم الجهل القول على الله بلا علم، وقد جعله الله تعالى أعلى مراتب المحرمات، وأعلى درجة من الإشراك به سبحانه حيث قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]. قال: "في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه"[٣]. وفي هذه الآيات وغيرها تربية للمؤمنين،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/ ٢٩).

(٢) فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ٢٤٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٣١٧.

ودعوة للناس أجمعين، بأن يأخذوا الحق ويبحثوا عنه من مصدره الصحيح وهو الوحي فقط لا غير، وأن أي شيء لم يقم عليه دليل ولا برهان من وحي الله تعالى فإنه باطل مرفوض.

وإذا انتقلنا إلى السنة النبوية، وجدنا إخبار النبي ﷺ أن من أشراط الساعة قبض العلم وظهور الجهل، فعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :"إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل"[1] "وقد بين النبي ﷺ المقصود برفع العلم وقبضه ،كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، قال: قال ﷺ: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئُلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا** "[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم ،باب رفع العلم وظهور الجهل (١/ ١٧٨)،ومسلم في كتاب العلم ،باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (١٦/ ٢٢٢)؛وكذا شرح النووي (١٦/ ٢٢١).أحمد في المسند، كتاب العلم باب ١٣ ما جاء في رفع العلم، وابن ماجة كتاب الفتن، باب أشراط الساعة حديث (٣٢٦٩٩)ج (٢/ ٣٧٧)وصححه الألباني ،انظر صحيح سنن ابن ماجه كتاب (٢/ ٣٧٨).

(٢) البخاري كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم(ح:١٠٠) ،انظر الفتح (١/ ١٩٤)وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يُذكر في ذم الرأي وتكلف القياس (ح :٧٣٠٧)انظر الفتح (١٣/ ٢٨٢)،ومسلم كتاب العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ،انظر شرح النووي (١٦/ ٢٢٣- ٢٢٤)،وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني (ح :٧٦ كتاب العلم

قال النووي –رحمه الله: (هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث المطلقة ليس هو محوه من صدور حُفَّاظِه، ولكن معناه أن يموت حملته، ويتخذ الناس جُهالاً يحكمون بجهالاتهم فيَضلُّون ويُضلِّون "[١]. والمراد بالعلم هنا في الحديث هو العلم الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة لا علم الدنيا، يقول الشيخ يوسف الوابل:"والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن، وتظهر البدع ويعم الجهل، وأما علم الدنيا في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث "[٢].

- فالجهل من الأسباب الرئيسية في الانصراف عن الحق ورده والبعد عنه، وهو من أعظم الأسباب المؤدية إلى الغلو والاختلاف والتفرق.فالظلم والجهل أصل كل شر، كما أن العلم والعدل أصل كل خير[٣].

---

١/ ١٨١)،والترمذي في سننه وصححه الألباني ،انظر صحيح سنن الترمذي (أبواب العلم (٥) باب ذهاب العلم ح:٢١٣٦ جـ٢/ ٣٣٦-٣٣٧)وابن ماجه في مقدمة سننه باب اجتناب الرأي و القياس، وصححه الألباني، انظر صحيح ابن ماجه (ح:٤٦)١/ ١٥.

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٦/ ٢٢٤).

(٢) أشراط الساعة ص١٠٣، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٤هـ، ليوسف بن عبد الله الوابل،ط دار طيبه ومكتبة ابن الجوزي،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٢٨)، وانظر مدارج السالكين (٣/ ٥٢٣).

وقد ينشأ الجهل والضلال بسبب التحاكم إلى شيء آخر غير الشرع، أو أن يجعل سوى الكتاب والسنة مصدراً لتلقي الأحكام الشرعية من اعتقاد أو سلوك أو غير ذلك.

ومعلوم أن ما سوى الشرع موزون وليس بميزان، ومحكوم وليس بحاكم، ولذلك وقع الكثير من المتصوفة في التخبط والبدع والضلال عندما تحاكموا إلى الذوق والوجدان والمكاشفة والمنامات إلى غير ذلك من مصطلحاتهم؛ وإليه أشار ابن القيم – رحمة الله –[1].

وقد ينشأ الجهل عن سوء الفهم، وهذا ما ذهب إليه شارح العقيدة الطحاوية حيث قال:"بل سوء الفهم عن الله –عز وجل – ورسوله ﷺ – أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد "[2].

وقد يكون سوء الفهم بسبب التقصير في طلب العلم النافع، وقد يكون بسبب الشبهات.قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب رواج البدع وانتشارها بين كثير من الناس ممن ليس من المنافقين، ولا من أصحاب القصد السيئ "لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين، لنوع من

(١) انظر مدارج السالكين (١/ ٤٩٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩٢ .

الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى، فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل "[١].

وقد يكون الجهل بسبب الجهل بمقاصد الشريعة، أو جهلاً بالأدوات التي تُفهم بها مقاصد الشريعة كما أشار إلى ذلك الشاطبي[٢].ثم ذكر -رحمه الله تعالى-: أن من أسباب خروج الخوارج و ضلالهم هو جهلهم بمقاصد الشريعة، والتخرص عن معانيها بالظن من غير تثبت، و الأخذ فيها بالنظر الأول، ولذلك وصفهم النبي ﷺ، بأنهم (يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم)[٣] ومن الجهل بالأدوات التي تُفهم بها مقاصد الشرع، الجهل بعلم مصطلح الحديث ، و الجهل بدرجات الحديث ،وعدم التمييز بين الصحيح والضعيف، وما يصح للاستشهاد أو الاعتماد أو الاعتضاد به وما لا يصح . ولذلك وقع الكثير من أهل الضلال والبدع فيما وقعوا فيه نتيجة اعتماد على الأحاديث الموضوعة والواهية، والضعيفة في تقرير عقيدة، أو عبادة، أو غير ذلك من الأحكام الشرعية[٤].

**٧- الاعتقاد الخاطئ بأن الغلو يخدم الدين:**

إن الاعتقاد الخاطئ عند بعض المسلمين بأن الغلو أو التشدد يخدم

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ١٨).

(٢) الاعتصام (٢/ ٢٨٢،٢٩٣) .

(٣) الاعتصام (٢/ ١٣٨) .

(٤) راجع في ذلك كله : ظاهرة الغلو في الدين ص ٩٩-١١٢ .

الدين تجنٍّ على الدين وأهله، وتعدٍّ لحدود الله تعالى وأحكامه، فالدين يسر وسماحة وهذا ما امتاز به ديننا الحنيف كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وفي حديث **"يسّروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"** [١].

### ٨- استخدام العنف في معالجة الغلو:

إن المتتبع لتطور ظاهرة الغلو في الدين في بعض البلاد الإسلامية يجد بكل وضوح أن من أسباب تطور هذه الظاهرة استخدام العنف في معالجتها وعدم اللجوء إلى الحوار المشترك بينها - أعني الحكومات وأصحاب هذه الظاهرة- مما حدا ببعض الحكومات إلى استخدام العنف بشدة ضدهم من قتل وتشريد وسجن وتعذيب، وقد ساهم استخدام أسلوب العنف هذا إلى تطور هذه المشكلة أو هذه الظاهرة[٢] .

### ٩- اتباع الهوى:

يعتبر اتباع الهوى من أهم الأسباب في نشأة الكثير من الفرق الضالة أو الطوائف المنحرفة والغلو الممقوت لأن أصحاب هذه الفرق قدموا أهواءهم على الشرع أولاً، ثم حاولوا جاهدين أن يستدلوا بالشريعة على أهوائهم،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الصحوة الإسلامية ص٧١.

وحرَّفوا النصوص لتوافق ما هم عليه من البدع، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، بل اعتمدوا على ارآئهم وعقولهم في تقرير ما هم عليه، ثم جعلوا الشريعة مصدراً ثانوياً؛ نظروا فيها بناءً على ما قرروه وأصّلوه، ولأجل ذلك كان علماء السلف الصالح يطلقون على أهل البدع والضلال لفظة (أهل الأهواء )[1]، بل كانوا يطلقونها على كل من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد[2].وجميع المعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفوس على ما يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ[3].

ولذلك فكل مخالف لما بعث الله به رسوله ﷺ من الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات إنما يكون متبعاً لهواه، ولا يكون متبعاً لدين شرعه الله تبارك وتعالى[4].

وهنا يجدر أن نشير إلى بعض نصوص الكتاب والسنة لنعرف خطر اتباع الهوى وأنه شر محض، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله –: "فهذا من أضل الناس، حيث

---

(١) الاعتصام (٢/ ١٧٦) .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه (٢٨/ ١٣٣) .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣٦ .

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٧٠-١٧١) .

عُرض عليه الهدى، والصراط المستقيم، الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه، ولم يقبل عليه ودعاه هواه إلى سلوك الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء، فاتبعه ،وترك الهدى "[1].

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[الجاثية: ٢٣] .

يقول ابن كثير – رحمه الله –: وقوله ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ يحتمل قولين:

**أحدهما**: وأضلّه الله لعلمه أنه يستحق ذلك.

**والآخر**: وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه[2]. ونهي النفس عن الهوى يمثل الحجر الأساسي للعبودية والطاعة والامتثال.فالهوى هو الباعث القوي وراء كل معصية وتجاوز للحدود، والتي نُهي العبد عن تعديها، فيقع بسبب ذلك في الطغيان.والهوى أصل كل شر، وأساس كل بلوى، ومعتمد كل بدعة، وإحداث في من تلبَّس به.ولذلك أمر الله تعالى عباده بنهي النفس عن الهوى وكبحها عن شهواتها، ومجاهدتها، وأن يستعينوا في تحقيق ذلك بالخوف والخشية من ربهم الجليل وكتب لهم الجنة مثابة ومأوى بهذا الجهاد الشاق[3].ومن التمس الهدى في غير الوحي المُنَزَّل من عند الله تعالى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٣٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٥٠).

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب (٦/ ٣٨١٩) ط دار الشروق .

فقد ضل ضلالاً مبيناً، ومن كانت أقواله وأفعاله مبنية على أخذ ما يحبه هو، وترك ما يبغضه ويكرهه بلا حجة ولا برهان، فقد اتبع هواه[١].

وقد كان الرسول ﷺ يتعوذ بالله من منكرات الأخلاق، والأعمال والأهواء، كما ثبت في حديث زياد بن علاقة عن عمه، قال: كان ﷺ يقول:"**اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء** "[٢]. وكان مما تخوفه النبي ﷺ على أمته مضلات الأهواء كما في حديث أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ :"**إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلاّت الأهواء**"[٣]. ولذلك حذر عليه الصلاة والسلام من أهل الأهواء، وفرق الضلال كما في حديث معاوية ﷺ قال رسول الله ﷺ: "**ألا وإنه يخرج في أمتي قوم يهوون هوىً يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يدع منه عرقاً ولا مفصلاً إلا دخله** "[٤] قال الشاطبي شارحاً لمعنى الحديث :"وبيان ذلك أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوى فإن أصل

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ح :٢٨٤٠) ٣/ ١٨٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح :١٤) وقال الشيخ الألباني :إسناده صحيح (١/ ١٢) وعزاه إلى الإمام أحمد ، و الطبراني في الصغير .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٥٩٧ )وأحمد في مسنده (٤/ ١٠٢) وابن أبي عاصم في السنة (ح : ١،٢)وصححه الألباني ، انظر تخريج السنة (١/ ٧) .

الكلب واقع بالكلب. ثم إذا عضَّ ذلك الكلب أحداً صارا مثله،ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة فكذلك المبتدع إذا أورد على أحد رأيه وإشكاله فقلَّما يسلم من غائلته .بل إمَّا أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكاً يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر"(١).

ولقد جاءت آثار كثيرة عن السلف الصالح في ذم الهوى، وفيما يلي أعرض بعضها:

- عن ابن عمر ﷺ قال :"ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحاً بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء "(٢).. ونعلم قيمة هذه الكلمة إذا عرفنا أن ابن عمر ﷺ كان ممن عاصر ظهور بعض فرق الضلال والأهواء، كالخوارج، والرافضة، والقدرية.
- وعن ابن مسعود ﷺ قال: "أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق، فنعوذ بالله من ذلك الزمان "(٣).
- وعن محمد بن سيرين –رحمه الله – قال:"لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء"(٤). واتباع الهوى، والخروج عن موجب الكتاب والسنة

---

(١) الاعتصام (٢/ ٢٧٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة (ج :٢٧٧ )(٢/ ٢٣٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ٢٠٨) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج:٢٣٥) ( ٢/ ٢٣٧).

مخالف لمقاصد الشريعة."فإن المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد الله اضطراراً"[١].

من صور وضلالات من اتبع هواه وأعرض عن الحق:ما وقع فيه الصوفية الذين يحتجون بالقدر فيتركون الأوامر الشرعية، ويحتجون بالتوكل، فيتركون الأخذ بالأسباب، وكادعائهم أن مجرد محبة النبي ﷺ والتي لا عمل معها ولا متابعة كافية لنيل شفاعته ﷺ. وكالرافضة الذين يقدمون أقوال أئمتهم، ولو خالفت الكتاب والسنة لادعائهم العصمة فيهم !!

وكالمعتزلة الذين يُحكمون العقل في النصوص والأدلة، ويقدمون العقل على الشرع، ويحرفون النصوص، لتوافق أهواءهم، وما هم عليه من ضلال وباطل كنفيهم الشفاعة، والرؤية ونفيهم لصفات الرب سبحانه وتعالى، وغير ذلك من أصولهم البدعية.

فالحاصل أن اتباع الهوى شر وضلال وعلاجه الاستمساك بالحق والاستنارة بهدي الكتاب والسنة، فهما أنفع الأدوية، وفيهما الشفاء التام من جميع الأمراض والعلل[٢].

---

(١) الموافقات للشاطبي (٢/ ١٦٨ ) ،ط دار الباز –مكة المكرمة ،وانظر الاعتصام (٢/ ٣٣٧)

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٧٤-٢٧٦ ، ظاهرة الغلو في الدين ص ١٣١-١٤٦.

### ١٠- وجود هوَّة واسعة وعميقة بين العلماء والشباب:

أحسبُ أن من أهم الأسباب للوقوع في الغلو في الدين هو وجود الهوَّة والحاجز المنيع بين الشباب والعلماء،وقد أشرت في بداية الحديث عن أسباب الغلو: أن سوء فهم حقيقة الدين وضعف البصيرة بحقيقته يعتبر سبباً من أسباب الغلو في الدين. ومما لاشك فيه أن العلماء المخلصين الصادقين هم القادرون - بتوفيق الله - على بيان حقيقة الدين الإسلامي ،وتبصير الشباب بأمور دينهم ولكن لمّا أصبحت العلاقة بين العلماء والشباب في كثير من البلاد الإسلامية يشوبها نوع من الانغلاق والبعد ،ولذا فإن كثيراً من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو لم يتلقّ العلم من أهله المختصين به ،وإنما تلقاه من الكتب المسمومة أو التي لا يصل بفكره إلى ما يُطرح فيها ،وكذا أخذ العلم من شيوخ الضلال دون أن تتاح له فرصة المراجعة والمناقشة والأخذ والرد والسؤال عما أشكل... ولكنه قرأ شيئاً وفهمه وحفظه واستنبط منه ،وربما أساء القراءة أو أساء الفهم، أو أساء الاستنباط وهو لا يدري..وغفل هؤلاء الشباب المخلصون أن علم الشريعة وفقهها لابد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا في هذا الخضمّ الزاخر وحدهم ،دون مرشد يأخذ بأيديهم ،ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ويرد الفروع إلى الأصول ،ويربطها بفقه الواقع ..إن دراسة الشريعة بغير مُعلّم رباني لا تسلم من المخاطر، ولا تخلو من ثغرات وآفات، ولا تنضج إلا بالممارسة والاحتكاك

خصوصاً عند مفارق الطرق ،ومواضع الاشتباه ،وتعارض الأدلة ...ومن هنا يتضح أن الهوّة بين العلماء الثقات وبين الشباب في بعض البلاد الإسلامية أسهمت في عدم أخذ العلماء بأيدي الشباب إلى طريق الحق والصواب الذي يأبى الإفراط والتفريط في أمور الدين ...ثم أقول أيها العلماء الربانيون الثقات إن الخطر جسيم والخطب عظيم ودوركم في هذه الأزمنة قد عَظُم والمسؤولية قد زادت والله سائلكم عن علمكم وتبليغه، واعلموا أن مهمتكم سامية ومكانتكم سامقة في نفوسنا....واتخذوا ما أعرضه لكم – تكرماً لا أمراً- طريقا للشباب بالحرص على الأمور التالية:

١- اجعلوا من أوقاتكم نصيباً في توجيه الناس ومناصحتهم وبيان الحق لهم ،ولا تنشغلوا عنهم فتفتحوا بذلك المجال لفئات من أنصاف المتعلمين لتسلّم أماكن التوجيه .

٢- اجعلوا من مهنتكم الشريفة رسالة لتبليغ دين الله تعالى ولا تجعلوه مهنة؛ فيتهمكم الغوغاء بأنكم دائرون في فلك الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويبررون له أعماله.

٣- التصدي للقضايا التي يطرحها هؤلاء الشباب وبيانها لهم حتى لا يقعوا في الغلو أو الفهم الخاطئ، ولا يتبعوا هذه المعضلات التي اشتبهت على كثير من الناس ومع ذلك لم تُبيّن البيان الذي تبرأ به الذمة.

٤- مناصحة الولاة بالمعروف ،وعدم الإنكار عليهم جهاراً؛ إذا لم

يُظهروا الفساد وتوجيههم إلى دور الشباب والأخذ بيده لأنهم عماد الأمة [١].

١١ - تحكيم العقل وتقديمه على النصوص:

لقد جعل الله تبارك وتعالى للعقول مكانة ،بل كرَّم بني آدم بالعقل، وجعله مناطاً للتكليف، وأثنى سبحانه على أولي الألباب السليمة ،وأصحاب العقول النيّرة ، ومع ذلك جعل سبحانه للعقول مجالاً محدوداً تعمل فيه ، فإذا تعدته كان ذلك من أصحابها ظلماً،وكان نتيجة ذلك التيه والضلال، والتخبط والحيرة ،لاسيما إذا كان هذا التعدي في مجال الغيبيات التي لا تُدرك بالعقول أصلاً ، وكذا يتبع ذلك مجال العقائد والعبادات .

ومن نعمة الله تعالى على عباده أن أرسل الرسل – عليهم السلام – ليدّلوا البشرية على الطريق الموصل إلى ربهم سبحانه، وكيف يعبدونه ويطيعونه، فما تركوا خيراً إلا ودلوّا أممهم عليه، وما تركوا شراً إلا وحذروهم منه، فعليهم صلوات الله وسلامه أجمعين .

ولذلك عندما ابتعد المسلمون عن أوامر الله تعالى وحصل لهم الغزو الفكري الذي كان نتيجة انفتاح الدنيا، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الكثير من الناس في هذا الدين ،أصبح البعض من العلماء يخوضون في مسائل الدين بمنهج غريب نتيجة تأثرهم بالآخرين ،وأعرضوا عن منهج

(١) الإسلام ينهى عن الغلو ص٣٣- ٣٤ .

أسلافهم الأصيل، فتُرجمت كتب اليونان وعلومهم من الفلسفة والمنطق ونحوها، فتأثر بها من تأثر من العلماء، فأقبلوا عليها، وأعجبوا بها، وتبنوا أفكارها،وحاولوا التوفيق فيها وبين علوم الإسلام فما أفلحوا ،وحاولوا عرض العقيدة الصافية من خلال هذه العلوم النشاز فشوهوا جمالها،وعقّدوا بساطتها، فاتخذوا من العقل مُشرِّعاً وحاكماً، وجعلوا الشرع تابعاً وخاضعاً له. وبالتالي ظهرت بعض الفرق التي حكّمت العقل وجعلته مصدراً أولياً للتلقي، وكانت المعتزلة أولى تلك الفرق ،ثم ظهرت فرق أخرى للرد على المعتزلة ولكنها حادت عن الطريق المستقيم فوقعت في أخطاء جسيمة ،نتيجة استعمالها المنهج العقلاني في الرد على الخصوم ،وعدم اعتمادها على المنهج السليم، ولو تمسك الجميع بالكتاب والسنة، وجعلوها المصدر الوحيد للتلقي، وأعرضوا عما خالفهما، واتبعوا منهج سلف الأمة في فهم أحكام الدين، أصوله وفروعه ؛لم يحصل الذي حصل . يقول الشاطبي "إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً ينتهي إليه لا يتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب "[1] .

ولذلك كانت النتيجة الحتمية لمن قدّم عقله أو عقل غيره على شرع الله تعالى التخبط والحيرة ،والشك والريبة والضياع والغلو، نعوذ بالله من ذلك .

---

(١) الاعتصام (٢/ ٣١٨) .

ونظرة في كتب الفرق والملل والنحل ولاسيما كتاب:"مقالات الإسلاميين" للأشعري ،كفيلة بالخروج بالنتيجة السابقة التي أشرت إليها. وقد رجع بعض علماء الكلام في آخر حياتهم ،وتابوا إلى الله عز وجل وندموا على ما كان منهم ،وتحسروا على إضاعة أعمارهم في القيل والقال، واعترفوا بخطأ الطريق الذي ساروا عليه ،وأن منهج القرآن والسنة الذي سلكه السلف الصالح هو أفضل السبل؛ ومن هؤلاء الجويني، والغزالي، والرازي، والشهرستاني[1].

وكان لظهور هذا المنهج – أعني التوفيق بين الحق والباطل – سبب في تفريق كلمة المسلمين وتحطيم وحدة المجتمع ،لما انتسب الكثير من رؤوساء هذا المنهج إلى منهج السنة ،فاختلط الأمر على جمهور الأمة ،وعامة أفرادها ، وضعف وانقسام الولاء نتيجة لذلك في صفوف الأمة الإسلامية[2].وكان لهذا المنهج التوفيقي أثر كبير في انحراف أصحابه عن عقيدة أهل السنة والجماعة في أهم مسائل الاعتقاد وأبوابه[3].

---

(١) انظر ظاهرة الغلو في الدين ص ١٤٨- ١٥١ ،سير أعلام النبلاء (١٣،١٤)ص ٥٠٦ – ٥١٦ – ٥٣٧ .

(٢) انظر ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي "للدكتور سفر الحوالي ص٥٠٦- ٣٠٣ ،وانظر المعتزلة وأصولهم الخمسة ص ٥٠ لعواد بن عبد الله المعتق ط دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي .للدكتور سفر الحوالي ص ٣٠٣- ٣٠٥ .

## ١٢- التقليد والتعصب :

يعتبر التقليد من أعظم أسباب الغلو والانحراف عن الصراط المستقيم ومن أهم العوامل التي أدت أيضاً إلى انتشار البدع والأهواء .فأهل البدع يُقلِّدون شيوخهم وأئمتهم تقليداً أعمى ،سواء كان ذلك في الأصول أوفي الفروع ،ويقدمون أقوالهم ولو خالفت قول الله ،وقول رسوله ﷺ ويعتبرونها الطريق الوحيد الذي يقربهم إلى الله تعالى حتى وإن خالفت هدي الكتاب والسنة .

وهذا الطريق ليس حكراً على أهل البدع فقط ..بل قلدهم بعض الغوغاء من العامّة ممن ينتسبون إلى الأمة المنصورة فقلدوا مشايخهم ممن ليس لهم باع في العلم ولا طلبه وبالغوا في التقليد والتعصب للمشايخ والطرق حتى اعتقد الكثير منهم العصمة لشيوخهم ، وأنهم لا يقولون إلا صدقاً،ولا يفعلون إلا حقاً....بل من كان من هؤلاء العامة عنده خيط من علم وأشكل عليه قول أو فعل لأحد شيوخه وتيقن خطأ شيخه لم يجد بُدَّاً من التماس الأعذار له أو أنه مجتهد وله حق الاختيار حتى لو كان اجتهاده في مقابل نص من قرآن أو سنة فيلتمس له العذر والرخصة عياذاً بالله تعالى[1] .

---

(١) تنبيه أولي الأبصار،للدكتور صالح بن سعد السحيمي ص ١٤٢ -١٤٣بتصرف، وانظر ظاهرة الغلو في الدين ص ١٦٦ .

- الأدلة على النهي عن التقليد و التعصب :

وقد ذم الله تعالى الذين يُعرضون عن اتباع الحق والانقياد له ، بحجة تقليد الآباء و الأجداد فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

قال الإمام القرطبي: (قال علماؤنا: وقوة ألفاظ هذه الآية تُعطي إبطال التقليد)[١] وقال الشوكاني: (وفي هذه الآية من الذم للمقلدين و النداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقدر قدره)[٢].

وقال السعدي: (وهذه شبهة لرد الحق واهية. فهذا دليل على إعراضهم عن الحق، ورغبتهم عنه، وعدم إنصافهم، فلو هُدوا لرشدهم، وحسن قصدهم، لكان الحق هو القصد، ومن جعل الحق قصده،ووازن بينه وبين غيره تبيّن له الحق قطعاً، واتبعه إن كان منصفا )[٣].

- وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢١١) .

(٢) فتح القدير (١/ ١٦٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٢٠٢).

قال ابن كثير: "أي إذا دُعوا إلى دين الله وشرعه ،وما أوجبه ،وترك ما حرم قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك"(١).

فالتقليد الأعمى والتعصب، يؤديان إلى مهاوي الردى ويقودان صاحبهما إلى مسالك الغواية والضلال ،ويصدان عن اتباع النور والهدى، فتكون النتيجة تخبطاً وانعكاساً في الدنيا ،وهلاكاً وخسراناً في الآخرة.

- وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣، ٢٤] قال القرطبي : (وفي هذا دليل على إبطال التقليد ،لذمه إياهم على تقليد آبائهم وتركهم النظر فيما دعاهم إليه الرسول ﷺ )(٢).

**وقال السعدي:** (وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم آباءهم الضالين ،ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يُراد به نصرة ما معهم من الباطل ولهذا كان كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة ﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ أفتتبعوني لأجل الهدى ؟قالوا ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ .

---

(١) تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٨) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ( ١٦/ ٧٥) .

يُعلم بهذا، إنهم ما أرادوا اتباع الحق والهدى وإنما قصدهم اتباع الباطل والهوى) [١].

- ومن الأحاديث التي احتج بها العلماء على فساد التقليد في الباطل والمنع منه ،حديث عدي بن حاتم ﷺ قال: "أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ،فقال لي:اطرح هذا الوثن من عنقك ،قال :فطرحته .قال :وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة ،وقرأ هذه الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] قال : قلت يا رسول الله : إنّا لسنا نعبدهم، فقال : (أليس يُحرمون ما أحل الله فتحرّمونه ،ويُحَلّون ما حرّم فتستحلونه )؟ قال: قلت :بلى .قال :"فتلك عبادتهم" [٢].

- أما الآثار الواردة في هذا الباب عن السلف الصالح فكثيرة جداً منها :

● **قول ابن عباس ﷺ** : "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول :قال رسول الله ﷺ ،وتقولون: قال أبو بكر وعمر ؟" [٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٤٠

(٢) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورة التوبة برقم (٢٤٧١) وحسنه الشيخ الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ( ٣/ ٥٦)

(٣) جامع بيان العلم وفضله لأبن عبد البر ( ٢/ ١٩٦)

● قال ابن القيم رحمه الله: معلقا على قول ابن عباس: (رحم الله ابن عباس: كيف لو رأى قوما يعارضون قول رسول الله ﷺ ،بقول أرسطو[١]، وأفلاطون[٢]، وابن سينا[٣]، والفارابي[٤] ،وجهم بن صفوان [٥]، وبشر المريسّي[٦]، وأبي الهذيل العلاف[٧] وأضرابهم )[٨].

● وقيل للإمام أحمد (إنّ قومٍ يَدَعُون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره .فقال أعجب لقومًا سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يَدَعُونه،ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره ).قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ

---

(١) من فلاسفة اليونان

(٢) من فلاسفة اليونان

(٣) الحسين بن عبد الله أبو علي البلخي الفيلسوف ( ت ٤٢٨هـ) انظر ترجمته في سير الأعلام (١٧/ ٥٣١)

(٤) محمد بن محمد بن طرخان بن أولغ ، التركي الفيلسوف ( ت٣٣٩هـ) انظر ترجمته في سير الأعلام ( ١٥/ ٤١٦) .

(٥) رأس الجهمية وأسّ الضلالة ( ت ١٢٨هـ) انظر ترجمته في السير ( ٦/ ٢٦)

(٦) بشر بن غياث المريسي ، رأس البدعة ( ت ٢١٨هـ) انظر ترجمته في السير ( ١٠/ ١٩٩)

(٧) محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري ، من رؤوس المعتزلة ( ت٢٢٦هـ) انظر ترجمته في السير ( ١١/ ١٧٣) .

(٨) راجع مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ( ١/ ٢٢٤) ط ، مكتبة الرياض الحديثة .

عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك) [١].

● وقال الإمام الشافعي: "اجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد" [٢].

● ويتضح لنا من استعراض الأدلة السابقة أن التقليد والتعصب ينافيان تجريد المتابعة للنبي ﷺ ويمنعان من قبول الحق والهدى، وكفى به إثماً وبعدًا عن الصراط المستقيم، وفي ذلك عبرة لكل معتبر لنبذها ومجانبتها.

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الصغرى (١/ ٢٦٠).

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٣٦١).

## المبحث الثاني : من مظاهر الغلو في الدين :

يصعب حصر جميع مظاهر الغلو في الدين عند البعض من الناس ؛إذا قورن هذا بحجم العالم الإسلامي وترامي أطرافه وطبيعة أهل البلد الواحد، واختلاف ما يعتبر غلواً عندهم مما لا يعتبر غلواً عند آخرين ..ولكن حسبنا أن نعرض شيئًا من صور ومظاهر الغلو والتي استشرت في كثير من البقاع من المعمورة ومنها :

**١ - التشديد على النفس:**

سبق ذكر ما يدل على عقوبة الله تعالى لمن شدد في أمور فكانت النتيجة من الله تعالى أن شدد الله عليه ،وقد وضّحنا النصوص الدالة على ذلك ..ثم نقول:

لقد وضع الشارع الحكيم هذه الشريعة في الأصل على مقتضى قدرة الإنسان ووسعه، وجعل للمشقات العارضة رخصاً تخففها رحمة بعبادة وتيسيراً عليهم ،كما نهى أن يغلو الإنسان فيشدد على نفسه ،ولذا جاء التحذير من ذلك في القرآن والسنة – وقد سبق الإشارة إلى ذلك – وشدد الشرع الحنيف من مشابهة أهل الكتاب ،فقد سأل رجل النبي ﷺ فقال :إن من الطعام طعاماً أتحرّج منه فقال: "**لا يختلجن في نفسك شيئاً ضارعت فيه النصرانية** "[1]

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٨٤) كتاب الأطعمة، باب في كراهية التقذر، وأحمد (٥/ ٢٢٦) من حديث قبيصة بن هلب عن أبيه ﷺ .

والمعنى: (لا يدخل في قلبك ضيق وحرج لأنك على الحنيفية السهلة، فإذا شككت وشددت على نفسك بمثل هذا شابهت فيه الرهبانية )[١].

إن التشديد على النفس هو كل عمل أدى إلى مشقة وعنت بالإنسان، والتشديد تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب ولا مستحب بمنزلة الواجب أو المستحب في العبادات، وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه في الطيبات[٢] ولما كان للأمر علاقة قوية بالمشقة ؛ فلُيعلم أن المشقة نوعان هما :

٢- المشقة المعتادة :

وهذه لا يخلو منها عمل ديني ولا دنيوي، فالمطلوبات الشرعية كلها فيها كلفة، وهذه الكلفة متفاوتة في المقدار، فالكلفة في صلاة الفجر على النفس ليست كالكلفة في صلاة الظهر ؛وإطلاق وصف الكلفة فيها ليس معتاداً وليس مقصود الشارع ،فلم يقصدها لذاتها بل من جهة ما في العمل نفسه من المصالح العائدة على المكلف في دنياه وآخرته .

كما أن للأعمال الدنيوية كلفة ومشقة فكسب المعاش فيه كلفة ،ولكنه واقع تحت قدرة الإنسان فهو ممكن معتاد ؛بل إن أهل العقول يعدون المنقطع

---

(١) انظر عون المعبود، أبو الطيب الأيادي (٣/ ٤١٢) الطبعة الهندية .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٣).

عن كسب المعاش بحجة المشقة كسلان ويذمونه .والمقصود أن هذا النوع من المشقة ليس مانعاً من التكليف ،لأن أحوال الإنسان كلها كلفة في هذه الدنيا ولكن الله تعالى جعل له قدرة بحيث تكون الأحوال والتصرفات تحت قهره، لا أن يكون تحت قهرها، وكذلك التكاليف [1].

**٣- المشقة غير المعتادة:**

وهذه المشقة لو أردنا ضبطها في ضوء الشريعة؛ فإننا ننظر إلى العمل، وما يؤدي إليه ،فإن أدى الاستمرار عليه إلى انقطاع عنه أو عن بعضه أو أدى إلى وقوع خلل في صاحبه فهو مشقة غير معتادة... وهذا تفصيل لهذين القَسمين :

**الأول: الانقطاع عن العمل**:ويتحقق الانقطاع عن العمل بأحد الأمرين:

أ-السآمة و الملل ثم العجز ؛ونورد لها بعض النصوص منها :

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: "من هذه؟ قالت فلانة تذكر من صلاتها: (مه ،عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا )، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه[2] .
- وعنها رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "إن هذا الدين متين

---

(١) الموافقات للشاطبي ( ٢/ ١١٩- ١٢٥) .

(٢) سبق تخريجه وهو في الصحيحين .

فأوغل فيه برفق ،ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله ،فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى"[١].

- ما ورد في قصة عبد الله بن عمرو ﷺ من قوله بعد ما كَبُرَ: ( يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ )[٢] قال النووي: (ومعناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه، ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ فشق عليه فعله لعجزه ،ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه له، فتمنى لو قبل الرخصة فأخذ بالأخف )[٣].

ب- الانقطاع بسبب تزاحم الحقوق ؛ومما يدل عليه ما يلي:

- قصة سلمان مع أبي الدرداء ﷺ - وقد سبق الإشارة إليها- وفيها ما شكته أم الدرداء لسلمان لما رآها مبتذلة فقال لها (ما شأنك ؟قالت :أخوك أبو الدرداء ليس له حاجه في الدنيا .......).

قال الحافظ شارحًا:(وفيه جواز النهي عن المستحبات ،إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السآمة والملل ،وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور)[٤] .

**الثانــي**: وقوع الخلل: فالعمل متى ما كان مؤدياً إلى خلل في العامل –

---

(١) رواه البزار ، كتاب الإيمان ، باب التيسير من حديث جابر ﷺ ( ١/ ٧٤) وله شواهد يتقوى بها .

(٢) سبق تخريجه وأصله في صحيح البخاري.

(٣) نقلاً عن ابن حجر ، فتح الباري ( ٤/ ٢٢٠) .

(٤) فتح الباري ( ٤/ ٢١٢) ، الموافقات للشاطبي ( ٢/ ١٤٣- ١٤٦) .

نفسي أو بدني – بأن يُعذِّب نفسه أو يمنعها عن لوازم الحياة تديناً وتعبداً فإنه من المشقة على النفس وبالتالي يقع الخلل في العبادة؛ومن صور ذلك :

- قصة الثلاثة الرهط (الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوّها ......)فالنبي ﷺ استنكر عليهم هذا الفعل،لأنه تحريم للطيبات المدفوع إليها البشر بالغرائز الطبيعية .
- وعن ابن عباس ﷺ قال: (بينما كان النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم فقال النبي: (مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه )[1].

**قال شيخ الإسلام:** ( أما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة فليس هذا مشروعاً لنا ،بل أمرنا الله بما ينفعنا ونهانا عما يضرنا) [2].

وقال ابن حجر: (وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو مآلاً مما لم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافياً والجلوس في الشمس ليس من طاعة

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الأيمان والنذور رقم ( ٦٧٨٨)، وأبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور رقم ( ٣٣٠٢) وابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات رقم ( ٢٢١٨ )، ومالك في الموطأ، كتاب النذور والأيمان رقم ( ١٠١٨ ) ، وأحمد في مسنده رقم ( ١٧٩٩٥ ) ، الدار قطني في سننه، كتاب النذور رقم ( ٤٣٧٠ ) (٣٧٥)، والبيهقي في سننه كتاب النذور رقم ( ٢٠٥٨٦ ).

(٢) مجموع الفتاوى ( ٢٢/ ٣١٤ ) .

الله فلا ينعقد به النذر )[1].

## ٢-تحريم الطيبات :

خلق الله تعالى الإنسان واستخلفه في الأرض، وهيأ له من المطاعم والمشارب ما به قوام أبدانهم وحياتهم، وسخر له ما في السماوات والأرض، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولذلك دعا الله تعالى رسله إلى الأكل من الطيبات فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] .

وأوصى عباده المؤمنين بذلك فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ونهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن تحريم الطيبات فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧] .

قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاء به نبيهم ﷺ أنه حق من عند الله ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾، يعني بالطيبات: اللذائذ التي تشتهيها النفوس وتميل إليها

---

(١) فتح الباري ( ١١/ ٥٩٠ ).

القلوب فتمنعوها إياها كالذي فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة و المشارب اللذيذة ،وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم وساح في الأرض بعضهم .يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ،ولا تعتدوا حد الله الذي حد لكم في ما أحل لكم ،وفيما حرم فتجاوزوا حده ،فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحب من اعتدى حده الذي حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم )[1].

ولقد أنكر الله على من حرم زينته التي جعلها لعباد ه يقول سبحانه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢]. ففي هذه الآية رد الله عليهم تحريم شيء من زينته، وهو بهذا "يبين أنهم حرّموا من تلقاء أنفسهم ما لم يحرمه الله ". ثم يبين سبحانه أن هذه الطيبات التي "هي اسم عام لما طاب كسبًا وطعمًا "[2]-للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع غيرهم من الكفار والمشركين ،وأنها يوم القيامة خالصة للمؤمنين "أي يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا ،وليس للمشركين فيها شيء كما كان لهم في الدنيا "[3].

---

(١) جامع البيان للطبري ( ٧/ ٨) ، وكذا فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/ ٤٤٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ٧/ ١٩٥).

(٣) المصدر نفسه (٧/ ١٩٨).

وهنا يجب التفريق بين ترك فضول المباح ،وهو ما لا يحتاج إليه لمصلحة الدين، فهذا يثاب المرء عليه ،وبين ترك المباح بالجملة فهذا ليس من الزهد المستحب بل هو من تحريم ما أحل الله[١] .

وبهذا يتضح أن تحريم شيء من الطيبات غلو واعتداء لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾ [البقرة: ١٩٠] "والاعتداء هو مجاوزة الحد "[٢] فكل من حرّم شيئاً مما أحل الله فهو مُغالٍ في الدين. وهذا التحريم للطيبات له صور في الحياة المعاصرة ، ولكن لا يعدو أن يكون لها ممارسات لم يوجد لها تأصيل علمي، فمن الناس من يُحرِّم ركوب السيارات، وكذا تحريم بعض الأجهزة، وبعض الألبسة وبعض المطعومات ونحوها بحجة أن من صنعها كفار[٣].

### ٣- الاغتيـال:

من أوجه العنف الموجود والتي يكثر اتهام من يوسمون بالغلو بها: الاغتيال.ويستند من يقول بجواز الاغتيال إلى قصة كعب بن الأشرف[٤]. ففي حديث جابر ﷺ، قال: (وفيه)،قال رسول الله ﷺ : "من لكعب بن الأشرف

(١ ) مجموع الفتاوى لابن تيمية ( ٢٠/ ١٣٣- ١٣٤)

(٢) فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ( ١٤/ ٤٤٩)

(٣) ظاهرة الغلو في الدين صـ٢٢٢ـ

(٤) كان شاعرًا جاهليًّا، أدرك الإسلام وآذى رسول الله ﷺ وحرَّض عليه وهجاه فقُتل . انظر ترجمته في الأعلام ( ٥/ ٢٢٥) .

فإنه قد أذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟قال : نعم........) [١]. قالوا: فهذا الحديث فيه أمر النبي ﷺ باغتيال إمام من أئمة الكفر ..ولكن نقول الاستدلال به على جواز الاغتيال للحكام ونحوهم لا يستقيم لما يلي:

١- أن الاغتيال لابد أن يكون بأمر الإمام؛ ومعلوم أنه لو جعل أمر الاغتيال عائداً إلى الاجتهادات الفردية لأدى ذلك إلى فساد عظيم.

٢- أن الاغتيال لابد أن يكون لمن يتيقن كفره.فكعب بن الأشرف، وكذا- قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق( وهي شبيهة بقصة كعب )- كلاهما كافران بالله عز وجل يقيناً.يقول الحافظ ابن حجر :(من قصة قتل ابن أبي الحقيق:"وفي هذا الحديث من الفوائد:جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصّر ")[٢].فهذه هو ما يفيده الحديث ومُردّ هذا الفهم إلى الكتاب والسنة لا إلى الآراء الفردية القائلة بتكفير أفراد من الناس ثم تجويز اغتيالهم.

٣- أن المقتول لابد أن يكون محارباً للمسلمين، ولذا بوّب له الإمام البخاري في موضعين في صحيحه في كتاب الجهاد فقال في الموضع الأول: "باب الفتك بأهل الحرب "[٣]، وفي الموضع الثاني:"باب الكذب في

---

(١) القصة بطولها ، في البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل كعب بن الأشرف .

(٢) فتح الباري ( ٧/ ٣٤٥) .

(٣) فتح الباري ( ٦/ ١٥٨) .

الحرب"[١]. قال الحافظ ابن حجر: ( إنما فتكوابه لأنه نقض العهد وأعان على حرب النبي ﷺ وهجاه )[٢].

٤- لابد أن تؤمن الفتنة من هذا القتل، وهذا بيّن من القصة، فإن النبي ﷺ لم يأمر بقتله إلا عندما قويت شوكة المسلمين.ويدل على هذا أن اليهود لم يُحدثوا شيئاً بعد مقتل كعب بن الأشرف وهو من زعمائهم.ثم قارن بين أمره ﷺ بقتل كعب وبين نهيه عن قتل رأس المنافقين عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول مع أن كليهما قد أذى النبي ﷺ وعاداه، لأن الفتنه لم تؤمن في قتل المنافق وأُمنت في قتل اليهودي، ولم يظهر للناس كفر المنافق مع علم رسول الله عليه الصلاة والسلام بإعلام الله تعالى له.وكذا كفر اليهودي ظاهر لا يحتاج إلى بيان ولم يُظهر المنافق المحاربة لله ولرسوله، بينما أظهره اليهودي؛ فلذا لم يُقتل المنافق.

**٤- الخروج على الأئمة:**

**تمهيد:-**

إن السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل من أصول العقيدة السلفية، قلّ أن يخلو كتاب فيها من تقريره وشرحه وبيانه، وما ذاك إلاّ لبالغ أهميته وعظيم شأنه، إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً،

---

(١)فتح الباري ( ٦/ ١٥٨).

(٢) فتح الباري ( ٦/ ١٦٠).

وبالافتيات عليهم قولاً أو فعلاً فساد الدين والدنيا.

وقد عُلم بالضرورة من دين الإسلام:أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة[١]. يقول الحسن البصري – رحمة الله تعالى– في الأمراء:

"هم يلون من أمورنا خمساً:الجُمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود.والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا أو ظلموا، والله لَمَا يُصلح الله بهم أكثر مما يفسدون "[٢].

و ذُكر السلطان عند أبي العالية ، فقال :"ما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون "[٣].

لقد كان السلف الصالح – رضوان الله عليهم – يُولون هذا الأمر اهتماماً خاصاً، لاسيما عند ظهور بوادر الفتنة، نظراً لما يترتب على الجهل به – أو إغفاله – من الفساد العريض في العباد والبلاد، والعدول عن سبيل الهُدى والرشاد.

---

(١) جاء نحو هذا عن عمر بن الخطاب ﷺ أخرجه الدارمي (١/ ٦٩ ) وفي تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٦٧) .

(٢) كتاب (آداب الحسن البصري )،لابن الجوزي ص ١٢١ ،وكذا جامع العلوم و الحكم لابن رجب (٢/ ١١٧ )،وكتاب (الجليس الصالح و الأنيس الناصح ) لسبط ابن الجوزي ص ٢٠٧ .

(٣) الجليس الصالح .. لسبط ابن الجوزي ص ٢٠٧ .

واهتمام السلف بهذا الأمر تحمله صور كثيرة نُقلت إلينا عنهم، وأقتصر على صُور منها:

- **التحذير من الخروج على الإمام :**

مثال ذلك: ما قام به الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة - رحمه الله تعالى-حيث كان مثالاً للسُنَّة في معاملة الولاة - فقد تبنى الولاة في زمنه أحد المذاهب الفكرية السيئة وهو القول بخلق القرآن – وحملوا الناس عليه بالقوّة والسيف، وأهريقت دماء جمٍّ غفير من العلماء بسبب ذلك، وفُرض القول بخلق القرآن الكريم على الأمة وقُرِّر ذلك في كتاتيب الصبيان إلى غير ذلك من الطَّامات والعظائم، ومع ذلك كله فالإمام أحمد لا ينزعه هوى، ولا تستجديه العواطف "العواصف "بل ثبت على السنة، لأنها خير وأهدى، فأمر بطاعة ولي الأمر، وجمع العامّة عليه، ووقف كالجبل الشامخ في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي، انسياقاً وراء العواطف المجردة عن قيود الكتاب والسنة، أو المذاهب الفاسدة.

يقول حنبل – رحمه الله تعالى – ( اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - وقالوا له:إن الأمر قد تفاقم وفشى يعنون:القول بخلق القرآن، وغير ذلك ولا نرضى بإمارته وسلطانه فناظرهم في ذلك، وقال:عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا

في عاقبة أمركم واصبروا حتى ليستريح بَرٌّ ويُسْتَراح من فاجر )[١].

فهذه صورة من أروع الصور التي نقلها الناقلون، تبين مدى اهتمام السلف بذلك وتشرح صراحةً التطبيق العملي لمذهب أهل السنة والجماعة فيه:

بل من القواعد المقررة عند السلف الصالح [أن من غلب فتولى الحكم واستتب له؛ فهو إمام تجب بيعته وطاعته وتحرم منازعته ومعصيته والخروج عليه ].قال الإمام أحمد:في العقيدة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطّار: (...ومن غلب عليهم – يعني:الولاة – بالسيف، حتى صار خليفةً، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، برّاً كان أو فاجراً )[٢].

واحتج الإمام أحمد في ذلك بما ثبت عن ابن عمر ﵄ أنه قال: ".....وأُصلِّي وراء من غلب "[٣] واخرج ابن سعد –بسند جيد – عن زيد بن أسلم، أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أميراً إلا صلَّى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله[٤].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٩٥- ١٩٦ )وأخرج القصة الخلاّل في "السنة "ص ١٣٣ .

(٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص ٢٣ )٢ ط . الفقي ، وانظر ( طبقات الحنابلة )لأبي يعلى (١/ ٢٤١- ٢٤٦ )

(٣) المرجع السابق ص٢٣.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٩٣) ط،دار صار بيروت .

بل قد انعقد الإجماع على ذلك، وبه قال الأئمة؛ قال الإمام الشاطبي: (أن يحي بن يحي قيل له:البيعة مكروهة ؛قال:لا. قيل له:فإن كانوا أئمة جور؟ فقال:قد بايع ابن عمر لعبد الملك بن مروان، وبالسيف أخذ المُلك، أخبرني بذلك مالك عنه، أنه كتب إليه: وأُقرُّ لك بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ )[١].

وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر فقال: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتُغلِّب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء )[٢].

وقد حكى الإجماع أيضاً شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقال:(الأئمة مجمعون من كل مذهب على أنَّ من تغلب على بلد – أو بلدان – له حكم الإمام في جميع الأشياء....)[٣].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:(وأهل العلم متفقون على طاعة من تغلّب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة ما لم يروا كفراً بواحاً )[٤].

---

(١) الاعتصام (١/ ٤٦)تحقيق الشيخ مشهور آل سلمان .

(٢) فتح الباري (١/ ٤٤٨).

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧/ ٢٣٩).

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/ ١٦٨).

٥- تحريم التعليم:

من المبادئ الأساسية التي أكد عليها الإسلام ودعا إليها طلب العلم، وقد جاءت الآيات تدل على فضل طلب العلم والسعي له، وقد امتن الله تعالى على عبادة بأنه سبحانه علّمهم ما يفيدهم...يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: (علّم بالقلم ) [القلم: ٤] قال: (يعني الخط والكتابة )أي علّم الإنسان الخط بالقلم.وعن قتادة -رحمه الله - قال: "القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش.فدل على كمال كرمه سبحانه وتعالى بأنه علّم عباده ما لم يعلموا، وفقّهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو "[1].

وإن العلم النافع قيمة أساسية من القيم الكبرى في الإسلام، يقول تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه: ١١٤] بيد أنّ العلوم الشرعية هي علوم السيادة التي تتعلق بها نصوص مدح العلم والثناء على العلماء، وأما العلوم البشرية فهي علوم الخدمة؛لأنها تدور حول تحقيق الرفاهية لبدن الإنسان وعيشه المادي .

ولكن إذا كانت هذه العلوم البشرية يحتاجها البشر في أمور حياتهم فليست مذمومة؛ بل هي محمودة مطلوب من الناس أن يُحققوا لأنفسهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٠) .

الكفاية فيها؛ وإنما تُذم إذا أخّرت بالناس وُانحرفت عن مقاصدها. بل قد جاءت الشريعة الإسلامية بما يدل على مشروعية تعلم العلوم البشرية؛ ومن ذلك:

١- عن زيد بن ثابت[١] ﷺ أن النبي ﷺ أمره بأن يتعلم كتاب اليهود، قال:"حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه.وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه" [٢]. فهذا دليل صريح على مشروعية تعلم مثل هذه العلوم حتى تحقق الكفاية للمسلمين ويستغنوا عن غيرهم، وفيها أيضاً السلامة من مكرهم لنا.

٢- عن أبي حميد الساعدي[٣] ﷺ قال:"استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية [٤]، فلما جاء حاسبه "[٥].

---

(١) هو زيد بن ثابت الضحاك الأنصاري ،أبو خارجة ،من أكبر الصحابة ،وكاتب الوحي لعمر وعثمان ،كان قاضياً مفتياً ،له ٩٢ حديثاً انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٧).

(٢) ذكره البخاري معلقاً (٩/ ٦٤) كتاب الحكام باب ترجمة الأحكام ،رواه أحمد (٥/ ١٨٢) والحاكم .

(٣) هو عبد الرحمن وقيل المنذر بن سعد المنذر ،اختلف في اسم جده ،كان من الأنصار ،شهد أحداً وما بعدها توفي في آخر خلافة معاوية ينظر ترجمته :سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٨١)،الإصابة (١١/ ٨٩)،تهذيب التهذيب (١٢/ ٨٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب الزكاة ،باب قوله تعالى "والعاملين عليها " (٢/ ١٦)، ومسلم، كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال ( ٣/ ١٨٣٢).

(٥) فتاوى شيخ الإسلام (٢٥/ ١٦٦).

فهذا فيه دلالة على علمه عليه الصلاة والسلام بالحساب، بل بعث ﷺ بالفرائض التي فيها شيء من الحساب[١].

٣- اتخاذه عليه الصلاة والسلام للكُتاب. فقد اتخذ ﷺ اثنين وأربعين كاتباً منهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم.

٤- وعن ابن عباس ﷺ قال:"كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يُعلّموا أولاد الأنصار الكتابة "[٢]. فتعليم أبناء المسلمين يدل على مشروعية تعلم الكتابة، فلو لم تكن مشروعة لم يجعل النبي ﷺ فداء الأسرى تعليم أبناء المسلمين الكتابة.

٥- وعن زيد بن ثابت قال: (أوصاني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية)[٣].

٦- حديث سلمان ﷺ عندما أشار على النبي ﷺ بالخندق، فقال:يا رسول الله إنّا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا من الخيل خندقنا عليها –أي أن ذلك من مكايد الفرس– فأعجبهم ذلك، فضرب على المدينة الخندق )[٤] وفيه

---

(١)فتاوى شيخ الإسلام (٢٥/ ١٦٦)، كتاب العجالة السنية شرح ألفية السيرة النبوية للإمام عبد الرؤوف المناوي ص٢٤٤ .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٤٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٢٢).

(٤) انظر السيرة الحلبية ، برهان الدين الحلبي (٢/ ٩٣١).

أن النبي ﷺ أخذ بعلوم بعض الأمم فيما يتعلق بالحرب وسبلها؛ فإنه ﷺ لما سمع بما أجمع عليه الأحزاب ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم؛ فضرب الخندق على المدينة بعد مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه .

فهذه الأدلة وغيرها فيها التصريح بجواز تعلم العلوم البشرية ما لم يكن فيها حذر على أخلاق المسلمين وعقيدتهم وأمورهم الحياتية.

ولكن مما يحزن القلب ويكون مثاراً للاستغراب ما أحدثه ممن تشدد في أخذه العلوم وتعلمها حتى أن الكثير منهم حرَّم تعلم هذه العلوم إما لقصره وجهله وعدم اطلاعه على أحكام الشريعة الإسلامية وسمو مقاصدها وما قد يعتري من تبدل الأمور والعمل بالحاجات والأسباب؛ وإما لكونه لم يكن في سابق علمه أن تصل علوم غير المسلمين إلينا؛ فيتخصص فيها أبناء المسلمين.ولذا قصر هؤلاء العلم على ما تدارسه وتعلمه آباؤهم وأجدادهم على علم الكتاب والسنة فقط أو تعلم القراءة والكتابة فقط. وأقول حسبنا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فهي شرف لنا ولا ريب، ولكن ما المانع من تعلم علوم الآخرين إذا كان فيها مصلحة لنا تدفع شرهم وكيدهم عن البلاد الإسلامية حتى أن هؤلاء الذين انغلقوا على عقولهم؛ قالوا حسبنا من العلوم كلها القراءة والكتابة؛ ولذا تجدهم يمنعون أبناءهم وبناتهم من الدخول للمدارس الحكومية بحجة أنها تفسد أخلاقهم ودينهم وفطرتهم، وأن ما يدرسونه في هذه المدارس من العلوم النظرية هي من صناعة الكفار أو

قوانينهم وقواعدهم وأنظمتهم. وقصروا التعليم فقط على المساجد دون غيرها.....

ويمكن بعد هذا البيان لبعض ما يتعلق بمشروعية العلم أن نبين ما يلي:

أ- أن تحريم تعلم العلوم البشرية تحريم لما أحله الله عز وجل وهو غلو في الدين.

ب- أن تحريم أخذ العلم بالوسائل المتجددة كالجامعات وغيرها هو تحريم بلا دليل، وهو ضرب من ضروب الغلو.

**٦- الغلو بتحريم العمل في الوظائف الحكومية:**

من لوازم الإمارة والحكم أن يُولي الحاكم أعواناً يقومون ببعض مهامه، إذ لا يمكن للإمام مباشرة كل المهام، فلا يمكنه القضاء بين الناس في جميع خصوماتهم،ولا القيام بجميع مصالحهم وهذا أمر متعارف عليه.

وابتليت الأمة بقلة من الرعاع الذين لم يعُرفوا بعلم، ولا برأي سديد يُحرِّمون العمل في الوظائف الحكومية بحجة أنّ الحكّام ظلمة وفسقة ويتعاملون بالمحرمات ويوالون الكفار ويعادون المسلمين ويُعطلون حدود الله تعالى ويشجعون الرذيلة والفجور....إلخ .وفي الدخول إلى هذه الوظائف إعانة لهم على ذلك وتشجيع على التمادي في الباطل.

ثم هم يستدلون بأدلة خفيت حقيقتها عليهم ولم يعلموا مدلولها. والأدلة ونصوص العلماء خلاف ذلك.قال ابن عطية: (قال بعض أهل

التأويل في تفسير قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥] في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر، بشرط أن يعلم أنه يُفوِّض إليه فعل ما لا يعارض فيصلح فيه ما يشاء، وأمّا إن كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز له ذلك)[١].

وقال الزمخشري[٢]: "عن قتادة هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملاً من يد سلطان جائر. وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه. وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به "[٣].

ثم القول بتحريم العمل في هذه الوظائف نوع تكلف وتشدد لا دليل عليه، وقولٌ على الله تعالى بلا علم وتعدٍ على حدوده، وتعدٍ على الحاجة البشرية في طلب المباح من المال لأجل الاقتتات وعدم سؤال ما في أيدي الناس أو التسلط كذلك على أموالهم.

(١) المحرر الوجيز (٨/ ٦٠٥)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٥).

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، من المفسرين وتفسيره المعروف بالكشاف مليء بمذهب الاعتزال، وهو من علماء اللغة توفي سنة ٥٣٨ هـ. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥٣) والأعلام للزركلي (٧/ ١٧٨).

(٣) الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٦٣)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥/ ٣٢٠-٣١٩).

### ٧- الغلو في الرسول ﷺ :

لا يخفى على كل ذي لُب أن محبة النبي ﷺ من الإيمان فلا يكمل إيمان المرء إلا بهذه المحبة، وأن محبته ﷺ مقدمة على محبة جميع المخلوقات حتى الوالد والولد والمال والناس أجمعين، كما في الحديث الصحيح:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "(١).

ومن أحب النبي ﷺ فليبرهن على هذه المحبة باتباعه والعمل بما جاء به، وبذل الغالي والنفيس في ذلك.ولمّا كانت العقول مُركبة على أن تحب وتبغض من تحب؛ كان الرافضة أول من فتح باب الغلو في هذه الأمّة في علي رضي الله عنه والأئمة من ذريته حسب زعمهم، فلحقهم بذلك الصوفية التي انتقلت إليهم عدوى الغلو من الرافضة وذلك بالغلو في الرسول ﷺ ،والأولياء من بعده ،أو بالأصح حول الحقيقة المحمدية –حسب تعبيرهم – والأولياء من بعده.

وإذا وُجد في غلاة الرافضة من قال إن روح الإله قد حلَّت في النبي ﷺ، ثم في علي وأولاده من بعده رضي الله عنهم فقد وُجد في الصوفية من يقول بالحلول كالحلاّج(٢) مثلاً تعالى الله عما يقول الظالمون عُلُّواً كبيراً. ولاشك أن الغلو في

---

(١) رواه البخاري ،كتاب الإيمان (١/ ٥٨)رقم ١٥ ،ومسلم باب وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد برقم ٤٤.

(٢) هو الحسين بن منصور ،ويكنى بأبي مغيث،كان جده مجوسياً ،وخالط الصوفية، ولما احترف الدجل والكذب وظهر شركه ضرب ثم قطعت يداه ورجلاه وجز رأسه وأحرقت جثته ،وألقي رماده في نهر دجلة سنه ٣٠٩هـ.انظر ترجمته :تاريخ بغداد (٨/ ١١٢)،وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٣)،البداية والنهاية (١١/ ١٣٢)وما بعدها .

الرسول ﷺ كان له أكبر الأثر في إفساد حقائق الدين وتشويه معالمه، ولم ينحصر هذا الإفساد على جانب دون آخر، بل عمَّ الدين كله اعتقاداً وعملاً وسلوكاً.

**وسنتعرض لشيء من ذلك بإيجاز:**

**١ - آثار الغلو في الرسول ﷺ في العقيدة:**

يؤمن المسلمون بأن الله تعالى منفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن الله تعالى واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، فجاء ملاحدة الصوفية، وزعموا أن محمداً ﷺ شريك مع الله في الخلق والتدبير وكشف الضر، وجلب النفع إلى غير ذلك من صنوف الشرك. وكتب الصوفية وصلواتهم مشحونة بذلك؛ يقول البوصيري[1] في البُردة التي يترنم بها ملايين الصوفية:

| | |
|---|---|
| **يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به** | **سواك عند حدوث الحادث العممي** |
| **ولن يضيق رسول الله جاهك بي** | **إذا الكريم تجلى باسم منتقم** |
| **فإن من جودك الدنيا وضرتها** | **ومن علومك علم اللوح والقلم[2]** |

---

(١) هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ،شاعر من قرى سويف بمصر ،أغلب شعره في مدح النبي ﷺ توفي سنة ٦٩٦هـ .انظر ترجمته :في فوات الوفيات لمحمد شاكر الحلبي .تحقيق / أحسان عباس ط، دار صادر بيروت (٢/ ١٣٦٢).

(٢) ديوان البوصيري ،تحقيق محمد سيد كيلاني ،ط/ مصطفى الحلبي ص٢٠٠.

فهذا الكافر خلع وأعطى رسول الله ﷺ من أوصاف الربوبية والألوهية مالا يليق وصف أحد به إلا الله تعالى وحده، فجعل الرسول ﷺ ملاذه ومعاذه عند حلول الخطوب ونزول الشدائد، ثم نسب إليه الشفاعة مطلقاً كما يعتقده المشركون في الشفاعة الشركية التي تكون بدون إذن، ولا رضا من المشفوع عنده وإنما بجاه الشافع ومكانته فقط.

ثم نراه يجعل الدنيا والآخرة من جوده، وأن علم اللوح والقلم من بعض علومه، وهذا مع ما فيه من الشرك بالله تعالى والكفر به؛ وهذه الأوصاف لا تطلق ولا يستحقه إلا من يملكها وهو الله وحده.

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: ١٠٩] وقوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود: ١٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠].

ثم انظر إلى الشرك الآخر لأحدهم ممن انصبغ في الشرك وهو أحمد بن إدريس[1] وهو يقول في أحد صلواته: (اللهم صل على الكنه الذاتي والقدس

---

(١) هو أحمد بن إدريس الحسني ،صاحب الطريقة الأحمدية الإدريسية المنتشرة في المغرب والسودان ،ولد بفاس ،وهو جد الأدارسة ،كان صوفياً على دين ابن عربي توفي سنة ١٢٥٢هـ.

الصفاتي، نور الأسماء، ورداء الكبرياء، إزار العظمة الإلهية، عين الإحاطة الذاتية، تجليات الغيب والشهادة، وروح حياة الماء، الروح الإلهي، والنور البهاء، ورحمة الوجود، وعلم الشهادة صلاة ذاتية أزلية أبدية.اللهم وسلّم عليه مثل ذلك )[1].

وغير ذلك من طقوسهم الكفرية، وصلواتهم الشركية، نسأل الله تعالى العافية من ذلك كله.

**٢- آثار الغلو في الرسول ﷺ على العبادات الشرعية:**

أدى الغلو في الرسول ﷺ إلى الانحراف بالعبادات عن وضعها الشرعي، وابتداع عبادات ما أنزل الله بها من سلطان، فبعد أن كان المسلمون يرون أن أعظم أعمالهم بعد الإيمان بالله تعالى هو الصلاة وبقية أركان الإسلام؛ جاء غلاة الصوفية فزعموا أن أجلّ الأعمال هو الإيمان بوحدة الوجود، والتحقق بها (أي الفناء في ذات الله) والإيمان بالحقيقة المحمدية، والصلاة عليها بأكثر الصلوات شركاً وكفراً، وقضاء الأعمار في الخلوات والأذكار الشرعية البدعية.

والصوفية لا يعلمون من هديه ﷺ وسنته شيئاً فلا يرفعون لها رأساً بل يرون المشتغلين بالسنة، الداعين إليها هم ألد خصومهم.

**قلت**: لأن مهمتهم نشر الهدى ودين الحق الذي فيه إبطال كل خرافات وأباطيل الملاحدة والزنادقة قديماً وحديثاً.

---

(١) مجموعة أحزاب وأوراد ورسائل .تأليف / أحمد إدريس ص ٦٢.

## المبحث الثالث: نتيجة الغلو وعقوبته:

**ومن نتيجة هذا التشدد ما يلي:**

١- عقوبة الله تعالى للمتشددين في الدين:

أن من تشدد في أمر ليس من الدين عاقبه الله عز وجل أن يُقيِّض له تشديداً آخر، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قال: "من شدد على نفسه في أمور ليست من الدين فإنه يبتلى بتشديد من وجهين:

* الأمر الأول: (الأسباب الشرعية):

أن يقيض الله سبحانه وتعالى له من الأسباب الشرعية ما يجعله يواجه شدة أكثر مما كان من قبل[1]، مثال ذلك: لو أن إنساناً نذر إن عافاه الله أو نجحه في امتحانه، أو شفي مريضه أو رُدَّ غائبه أو غير ذلك أن يصوم كذا أو أن يتصدق بكذا، أو أن يفعل كذا من العبادات؛ فهذا لون من التشديد على النفس بما لم يُشدِّد الله به؛ إذ أن أصل هذا العمل الذي نذره الإنسان ليس واجباً عليه، ولكنه حين نذره صار واجباً عليه، وقد يعجز عن القيام؛ وفي الحديث ما يدل على ذلك: فعن ابن عمر ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: "إنه لا يرد شيئاً، ولكنه يُستخرج به من البخيل "[2] فهذه أسباب شرعية

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١١).

(٢) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور ،باب الوفاء بالنذر رقم (٦٦٩٣)،ورواه مسلم في كتاب النذور باب :النهي عن النذر (٣/ ١٢٦٠) رقم (١٦٣٩).

شدد الله تعالى بها على من شدَّد على نفسه؛ وهذا النوع الأول.

* **الأمر الثاني: ( الأسباب القدرية ):**

فيقيض الله تعالى له من الأسباب والأقدار ما يجعله يواجه ألواناً من الشدة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رأى أنواعاً كثيرة من هؤلاء القوم، وفي الحديث الذي رواه أبو داود وسكت عنه لما ذكر الرهبان قال: "شددوا فَشُدِّد عليهم"(١) وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ يقول: "شددت فُشدِّد عليّ"(٢)؛ فهذه نتيجة من نتائج التشديد والغلو.

**٢- النفور والتمرد والغلو في الانحراف:**

وهذه نتيجة عامة؛ وهي أن التشدد يُحدث ضده، كما أن التساهل -كما ذكرنا- يُحدث ضده فينشأ نتيجة لهذا التشديد والغلو جيلٌ من الناس نافر من الدين أبيٌّ متمرد عليه، وقد يغلو والعياذ بالله في الانحراف، ويُحطّم القيم والأعراف والمُقدسات، وهذا نتيجة عدم الالتزام بأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

فالجدير بالمسلم ألا يأخذ الأمر من الطرف، لا هذا ولا هذا.

فالدين ليس بالأهواء ولا بالشهوات، ولا بالميول ولا بالرغبات؛ بل الدين هو النص، فإذا قال الله تعالى أمراً أو أمر به فيجب علينا ألاّ نظن أن في

---

(١)، (٢) سبق تخريجهما.

هذا لوناً من التشديد...

انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج: ٧٨] .فقد أمرنا الله تبارك وتعالى أن نجاهد فيه حق الجهاد، وهذا أمر شديد على بعض النفوس، ولذلك عقّب الله عز وجل عليه بقوله: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] .

**وهذا التعقيب له معنيان:**

**المعنى الأول:** أن الجهاد في الله حق جهاده، لا يعني أن يبذل الإنسان شيئاً فوق وسعه وطوقه بل لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

**المعنى الثاني:** أن كل ما كلفك الله تعالى به من الدين فليس فيه حرج ولا تشديد، بل هو التيسير بعينه.

إذاً كل ما كُلِّفنا به من الدين فهو يسير ولا تشديد فيه، وكل ما سكت عنه فهو عفو، وإتيانه مباح وفق القواعد والضوابط الفقهية المعروفة لدى علماء أصول الفقه.

فالمسلم ليس له أن يزيد ولا أن يُنقص.

**وقد يقول قائل: فما الضابط في ذلك ؟وما الذي يحكمنا؟**

**فنقول:** الذي يحكمنا هو النص، إذا قال الله وقال رسوله بطل قول فلان وفلان من الناس وليس لأحد قول مع قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، فهذا هو الضابط وهذا هو الميزان[1] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٣٥٣).

## المبحث الرابع: علاج ظاهرة الغلو:

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الحق والهدى واحد.وأن من سلكه وسار عليه فهو على الطريق المستقيم الصحيح.ثم نجد أن هذه النصوص حذرت من سلوك السبل المعوجة، والأهواء المنحرفة التي تورد صاحبها المهالك، وتقوده إلى مهاوي الضلال ومراتع الغواية.

فقد جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الحث على اتباع سبيل المؤمنين السابقين، وترسم خطاهم والسير على نهجهم، والاقتداء بسيرتهم، لِمِا خصَّهم الله تعالى به من المزايا العظيمة والخصال الحميدة.كما أمر الله تعالى عباده بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، واتباع كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ، وتحكيمهما في كل شؤون الحياة، والرد إليهما عند الاختلاف والتنازع .

والآن نسأل كيف يمكن مواجهة مشكلة الغلو في الدين التي تعاني منها كثير من الدول الإسلامية سواء على مستوى الفرد أو الجماعات، وما أفضل السُبل لعلاج هذه المشكلة الخطيرة في ضوء تعاليم الإسلام ؟

لاشك أن العلاج السلمي لهذه المشكلة لا ينفصل عن أسبابها التي سبق وأن أشرنا إلى بعض منها، وحل هذه المشكلة يتطلب إزالة الأسباب التي أسهمت في إبرازها وتفاقمها...ونورد فيما يلي نماذج لما يمكن عمله والقيام به من أجل تذليل مشكلة الغلو في الدين وتطويق أخطارها:

١- تصحيح الاعتقاد والرجوع إلى عقيدة السلف الصالح:

لمّا كانت العقيدة هي الركيزة الأساسية في هذا الدين، وهي القاعدة المتينة التي يُبنى عليها سائر فروعه، ومناط السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، كانت صحة الاعتقاد سبباً في صحة كل ما يُبنى عليه من القضايا والأمور والعكس صحيح. ولاشك أن سلامة المعتقد وصحته هو الطريق الوحيد لإقامة المجتمع المسلم المترابط المتآلف، ولا سبيل إلى اجتماع الكلمة والأمة الإسلامية قاطبة، ووحدة صفها وعزها وسعادتها في الدنيا والآخرة إلاّ بالعودة الصحيحة إلى الإسلام الصافي الخالص من شوائب الشرك والبدع والأهواء.

وهذا يقتضي من كل مسلم أن ينبذ كل المذاهب والمناهج الحادثة المخالفة لما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن تكون عنايته بمذهب السلف الصالح، وعقيدتهم ومنهجهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور – يقصد اختلاف أهل البدع في مسائل الاعتقاد واضطرابهم فيها –يتبين له أن مذهب السلف والأئمة في غاية الاستقامة والسداد، والصحة والاطراد، وأنه مقتضى المعقول الصريح، والمنقول الصحيح، وأن من خالفه كان مع تناقض قوله المختلف، الذي يُؤفك عنه من أُفك عن موجب العقل والسمع، مخالفاً للفطرة والسمع "[١].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢١٣-٢١٢).

ويقول الدكتور مصطفى حلمي:"وإذا كان المسلمون يتلمسون اليوم طريقاً للنهوض، فليس لهم من سبيل إلا وحدة جماعتهم، ووحدة الجماعة ليس لها من سبيل إلاَّ الإسلام الصحيح.والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة، وهذه خلاصة الاتجاه السلفي "(١).

**ـ الأدلة على وجوب اتباع السلف الصالح ولزوم مذهبهم:**

**أ- من القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] فوعد سبحانه وتعالى من اتبع غير سبيلهم بعذاب جهنم، ووعد مُتَّبعهم بالجنة والرضوان.

**ب- من السنة:**

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم ،ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**"(٢).

---

(١) قواعد المنهج السلفي ص ١٣.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥/ ١٩٩، ٧/ ٦، ١١/ ٤٦٠)،ومسلم (٧/ ١٨٥ - ١٨٤).

فشهد ﷺ لهذه القرون الثلاثة الأولى بالخيرية والأفضلية.

وفي حديث العرباض بن سارية الطويل قال ﷺ : "**فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فتمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الأمور ،فإن كل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة** "[١].

فأخبر ﷺ، أمته بأن يتبعوا سنته وسنة من بعده من الخلفاء الراشدين ، وذلك عند وقوع الاختلاف والافتراق.

### ج- من أقوال السلف الصالح:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم "[٢].

وعنه قال أيضاً: "إنّا نقتدي ولا نبتدئ، ونتبع لا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر "[٣] وعنه ﷺ قال: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا أبّر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً ، وأقلّها تكلّفاً ،

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦،١٢٧) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ،والترمذي (٢٦٧٦)، والدارمي (١/ ٤٤) والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٠٥) ،والحاكم (١٩٥)، واللالكائي(ج:٨١) والآجري في الشريعة (١/ ٤٦) .

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (٣١٥)،أحمد (٢/ ١١٠ )، والطبراني في الكبير (٩/ ١٦٨)برقم (٨٧٧٠ ) والدارمي (٢١١) .

(٣) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج:١٠٦،١١٥) .

وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً،قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ،وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ،فإنهم كانوا على الهدي المستقيم "[١].

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى:"أصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفّ عمّا كفّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم "[٢].

وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: "كانوا يقولون:إذا كان الرجل على الأثر، فهو على الطريق "[٣].

**٢- تعريف الشباب المسلم بحقيقة الدين الإسلامي الحنيف:**

إن المتبع لما يصدر من الغلاة في كثير من البلاد الإسلامية، يدرك بكل وضوح قصور العلم الشرعي لدى هؤلاء الغلاة، وأنهم أنصاف متعلمين... ولو كانوا متمكنين من العلم كما ينبغي؛ لأدركوا أن الدين الإسلامي دين الوسطية وأنه يأبى العوج في الدين والإفراط والتفريط لذا فإن نشر العلم الشرعي هو الأسلوب السليم لمعالجة مشكلة الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله "(٩٧٠٢) ،كما أخرج عن الحسن البصري كلاماً نحوه.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ص٥٨ و الخطيب في "شرف أصحاب الحديث "ص ٧.

(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (ج :٢٤٢).

٣- تحكيم الكتاب والسنة:

تمهيد:-

حيث إن الكتاب والسنة هما المصدر الأساسي للحق، والنبع الصافي لدين الإسلام، وفيهما المنهج الكامل لحياة البشر، وهما الميزان الصحيح الذي توزن به الأقوال والأفعال، جاءت الأدلة في الحث على اتباعهما، والعمل بهما، والاعتصام بهما، والرد إليهما حال التنازع والاختلاف.

و لا يكون للمسلمين شأن، ولا عز ولا نصر، ولا فلاح في الدنيا، ولا نجاة في الآخرة، إلا بامتثال أوامر الله تعالى وطاعته، وطاعة رسولهﷺ واجتناب ما نهى الله تعالى عنه ورسولهﷺ .

**والأدلة على ذلك كثيرة منها :**

١ - من القرآن الكريم:

جاءت آيات كثيرة بالأمر بطاعة الله تعالى ورسوله -ﷺ -،وذلك بأسلوب الترغيب تارة نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وبأسلوب الترهيب تارة أخرى كقوله: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:٣٢].

كما جاءت آيات تمدح المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله، مع البشرى العظيمة لهم بالفوز والفلاح، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٥١].

**٢ - من السنة:**

عن ابن عباس ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: **"يأيها الناس إني قد تركت فيكم، ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنتي"**[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم"**[٢].

قال ابن حجر في شرح الحديث:" فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله، ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به، ثم يتشاغل بالعمل به، فإن كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته، وإن كان

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر برقم (١٦١٩)، والحاكم (١/ ٩٣)، والبيهقي (١٠/ ١١٤)، ابن حزم في الأحكام (٦/ ٨٠٩)، والرافعي في "التدوين" (٤/ ١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٤٢٢)، ومسلم (٤/ ١٠٢)، (٧/ ٩١)، وأحمد (٢/ ٢٤٧، ٢٥٨، ٣١٣) والنسائي (٢/ ٢)، الترمذي (٣/ ٣٧٩)، ابن ماجه (١/ ٥٠٤)، والدارقطني (١٧٨) ورواه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٣٠ ج: ٨٥) وخرجه في "إرواء الغليل" (١/ ١٨٣).

من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلاً وتركاً "[١].

هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب على كل مسلم أن يتخذه مع كتاب ربه عز وجل، وسنة نبيه ﷺ والتعلم والتفهم ،ثم التصديق والعمل والامتثال.

فبهذا المسلك والمنهج نال السابقون رضوان الله عليهم، وجزاهم ربهم تبارك وتعالى بذلك التوفيق والنصر، والعز في الدنيا، والجنة والنعيم المقيم في الآخرة.

**٤- طلب الحق وتحريه واتباع الدليل والالتزام به:**

بّين الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، أنه لا توجد منزلة ثالثة بين الحق والباطل.فقال سبحانه: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: ٣٢].

**قال القرطبي:** "قال علماؤنا:حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة في هذه المسألة التي هي توحيد الله تعالى، وكذلك هو الأمر في نظائرها، وهي مسائل الأصول فإن الحق فيها في طرف واحد "[٢].

والحق لابد فيه من اليقين، ولا يكفي فيه مجرد الظن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [يونس: ٣٦] .

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٦٣) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٣٦) .

**قال ابن كثير:** "أي لا يجدي شيئاً ولا يقوم أبداً مقام الحق "(١) .

**وقال السعدي:** "فإن الحق لابد فيه من اليقين، المستفاد من الأدلة والبراهين الساطعة "(٢).

ولذلك فإن الحق والهدى لا يُتلقّى إلا من دلالة الكتاب والسنة وحدهما، لا كما يقول أهل الكلام الذين عكسوا الأمور فجعلوا دلالة الكتاب والسنة ظنية، ودلالة العقول وكلام الفلاسفة والمناطقة هو اليقين .ولقد مدح الله المؤمنين لأتباعهم الحق، فقال سبحانه: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:١٩].

**قال الإمام السعدي:** "فحقيق بالعبد، أن يتذكر ويتفكر، أي الفريقين أحسن حالاً وخير مآلاً، فيؤثر طريقها، ويسلك خلف فريقها "(٣).

وحذر سبحانه عباده من النتيجة الوخيمة للإعراض عن الحق، وعدم اتباعه، وأنه سبب في الزيغ، والهلاك، وتقليب القلوب، وسوء المصير قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ( ٤/ ٢٥٥) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ( ٢/ ١٠٢) .

(٣) المراجع السابقة ( ٢/ ١٠٢) .

***بعض الوسائل التي تعُين على الوصول إلى الحق:**

توجد وسائل كثيرة وأسباب عديدة، تعين من أخذ بها على الوصول إلى الحق، وذلك بعد توفيق الله تعالى وهدايته. ومن هذه الوسائل:

- **الأولى: تقوى الله عز وجل.**

يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال:٢٩].

**قال ابن كثير:** "فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره وفِّق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة "(١).

- **الثانية: الإخلاص والتجرد:**

لا يتوقف طلب الحق على الأمور العلمية والمنهجية فحسب، بل هو إلى جانب ذلك أمر نفسي يتعلق بمدى حرص المسلم على نجاة نفسه، وتربيته إياها على الإخلاص، ومجانبة ما يُفسد فطرتها، وما يؤثر على سلامة قصدها من جهل وهوى وظلم ونحوها.

- **الثالثة : اللجوء إلى الله تعالى والافتقار إليه:**

كلما صدق المؤمن مع ربه جل وعلا، ولجأ إليه، وأظهر الافتقار إليه

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٠٢).

كان ذلك سبباً في توفيق الله تعالى له وهدايته إلى الصراط المستقيم.قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] ومن الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال :سألت عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنهم – بأي شيء كان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت:كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : ( اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ،اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم )[١] .

- **الرابعة: تدبر الكتاب والسنة :**

على كل مسلم أن يُكثر من النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وتدبر ما جاء فيهما وتعلمه ،وتفهمه على الوجه الصحيح ،مع مطالعة كتب السلف الصالح ،فإن ذلك من أعظم أسباب التوفيق.

**قال شيخ الإسلام:** "فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله عز وجل، وكلام رسوله ﷺ ،وكلام الصحابة والتابعين ،وأئمة المسلمين ،انفتح له طريق الهدى "[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين .باب صلاة النبي ﷺ ،ودعائه بالليل ،وانظر صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٥٦-٥٧) ، وأخرجه أبو داود (٧٦٧)،ابن ماجه (١٣٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١١٨).

• الخامسة : اتباع السابقين الأولين:

السابقون الأولون من سلف هذه الأمة هم أفضل الأمم، وهم خير الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، والصواب في أقوالهم أكثر من الصواب في أقوال من جاء بعدهم ،وخطؤهم أخف من خطأ غيرهم ،لذلك كانت العناية بأقوالهم وأحوالهم أكثر فائدة ونفعاً للمسلمين من أقوال وأعمال غيرهم[١].

**يقول شيخ الإسلام:** "فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يُذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم.وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوماً، وإن تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم "[٢].

• السادسة: الصحبة الطيبة:

للصحبة الطيبة أثر كبير في التعرف على الحق، واتباعه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[٣].

---

(١) المرجع السابق (٣١/ ٢٣-٢٧).

(٢) المرجع السابق (٣١/ ٢٣- ٢٧).

(٣) أخرجه أبو داود ( ٢/ ٢٣٩)، والترمذي ( ٢/ ٢٧٨) ، والإمام أحمد ( ٢/ ٣٣، ٣٤) ، والحاكم ( ١٧١/ ٤) ، وصححه الألباني ؛ انظر ( السلسلة الصحيحة ) ( ٢/ ٦٣٣ج : ٩٢٧ ) .

وعن عبد الله بن شوذَب[١] -رحمه الله -قال : (إن من نعمة الله على الشاب إذا تنسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها )[٢].

وعن عمرو بن قيس الملائي[٣] -رحمه الله - قال : ( إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشوئه )[٤] .

هذه أهم الوسائل التي يسُّر الله تعالى لي الوقوف عليها ،والتي هي من أعظم الأسباب المعينة على الوصول إلى الحق إن شاء الله تعالى[٥] .

٥- سد الفجوة بين العلماء والشباب الذين جنحوا للغلو في الدين :

وقد سبق بيان وجود فجوة شاسعة بين العلماء والشباب ،ولا شك أن

---

(١) الخراساني . سكن البصرة ، ثم الشام ، صدوقاً عابد ، روى عن كبار التابعين . انظر تقريب التهذيب ص ٣٠٨،ترجمة رقم ( ٣٣٨٧).

(٢) رواه ابن بطه في " الإبانة من شريعة الفرقة الناجية" ( ١/ ٢٠٥ج : ٤٣) ، ورواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة "(١/ ٦٠ ج :٣١) .

(٣) أبو عبد الله الكوفي .ثقة متقن عابد .انظر ترجمته :تقريب التهذيب ص ٤٢٦ ،ترجمته رقم (٥١٠٠).

(٤) رواه ابن بطة في "الإبانة " (١/ ٢٠٥ ج: ٤٤) وكلام هذا الإمام يحُمل على الغالب ،وإلا فقد ينشأ الشاب مع أهل البدع ،ثم يتبين له الحق ،فيتوب بعد توفيق الله تعالى ،ويرجع إلى الطريق المستقيم الصحيح .والله أعلم .

(٥) راجع في هذا كله ظاهرة الغلو في الدين ص ٣٧٥ -٣٨٦.

العلماء مطلوب منهم أكثر من غيرهم التصدي لمشكلة الغلو في الدين. ومطلوب منهم أن يبينوا حقيقة الدين الإسلامي ووسطيته، ومطلوب منهم بيان خطورة الإفراط في الدين والتقصير فيه ،لأن العلماء أقدر من غيرهم على معالجة هذه المشكلة، لما أكرمهم الله به من علم وحكمة وصبر وتحمل وتعقل[١].

**٦- الحذر من اتهام الغلاة وتكفيرهم :**

إن كثيرًا من الكتابات حول مشكلة الغلو تنبع من اتهام الغلاة بالعمالة أو بالخيانة ،أو بأنهم خوارج ،أوبأنهم كفار ونحو ذلك. ولذلك فإني أوصي بالحذر من الوقوع في نظير ما يُتَّهم به الغلاة من تكفيرهم للناس .فإن ألفاظ التكفير والخروج ونحوها ألفاظ شرعية يجب ألاّ تُطلق جزافاً ،بل بناءً على ضوابط وقواعد شرعية .

كما أوصي بالحذر من الاتهام بالعمالة والخيانة ونحوها، لأنه إذا عَلِمَ الغالي من نفسه البراءة من هذه التهم ، فلن يزيده الاتهام إلا تمسكاً بما هو عليه[٢] .

---

(١) الإسلام ينهى عن الغلو ص٣٨.

(٢) الغلو في الدين ص ٥٣٧.



# الفصل الرابع

المبحث الأول : تعريف الوسطية .

المبحث الثاني : أهمية الوسطية ومكانتها في الإسلام .

المبحث الثالث : أهداف الوسطية في الإسلام .

المبحث الرابع: مزايا وفوائد الوسطية .



# الفصل الرابع : الوسطية في الإسلام

## المبحث الأول : تعريف الوسطية

_وردت كلمة (وسط في اللغة العربية لتدل على معان متقاربة في مدلولها.

قال ابن فارس: (وسط الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف )وأعدل الشيء أوسطه، ووسطه[1] .

**وقال ابن منظور** : "وسط الشيء مابين طرفيه "[2].

وقال صاحب القاموس المحيط :"الوسط من كل شيء أعدله وخياره وهو وسيط منهم أي أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً"[3].

من أجل ذلك صار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط. ووسطية الإسلام من أبرز خصائصه وهي بالطبع من أبرز خصائص أمة الاستجابة قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ولذلك تجد الإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة، ولا يكتفي بهذا ،بل يحذر من المصير إلى أحد الانحرافين: الغلو

---

(١) معجم مقاييس اللغة ،مادة "وسط" (٦/ ١٠٨).

(٢) لسان العرب (٧/ ٤٢٤) .

(٣) القاموس المحيط (٢/ ٣٩١) .

أو التقصير يقول تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] .

وهذه الوسطية التي تميز بها الإسلام عما سواه من الأديان هي العدل، فإن معنى قوله تعالى: ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي عدولاً خياراً ؛وبهذا التفسير جاء القرآن الكريم والسنة النبوية وبه قال أهل التأويل وأهل اللغة حتى صار اتفاقاً(١).

من السنة فقد جاء تفسير وسطية الأمة بعدالتها صريحاً؛ فعن أبي سعيد الخدري(٢) ﷺ قال: قال رسول ﷺ "يُجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول نعم يا رب: فتُسال أمته هل بلغّكم؟ فيقولون :ما جاءنا نذير، فيقول: من شهودك؟فيقول: محمد وأمته، فيُجاء بكم فتشهدون ،ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال: عدلاً ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾(٣) .

(١) ينظر تفسير الطبري (٣/ ١١٧) ،تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٣) .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي ،كان ملازماً للنبي ﷺ وروى (١١٧٠) حديث ،وغزا (١٢) غزوة توفي في المدينة عام (٧٤) هـ .ينظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨) تهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٩) .

(٣) رواه البخاري ،كتاب التفسير ،باب قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (٦/ ٢٦) ؛ وكذا في كتاب الاعتصام ، باب قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (٦/ ١٣٢) .ورواه الترمذي كتاب تفسير القرآن (٢٩٦١).ورواه أحمد (٣/ ٩،٣٢) .

وهذا التفسير هو الذي قال به علماء التفسير من السلف ؛فَبه قال ابن عباس[١] ﷺ وغيره من علماء التفسير من السلف كمجاهد[٢] وسعيد بن جبير[٣] وقتادة[٤]—رحم الله الجميع — وغيرهم .

وهو الجاري على كلام العرب حيث أن معنى "الوسط "في كلامهم "العدل " قال الطبري —رحمه الله — "وأما الوسط فإنه في كلام العرب الخيار يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه أي متوسط الحسب إذا أرادوا بذلك

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله ﷺ إخوة من الرضاع، حبر الأمة وترجمان القرآن ، ولد بمكة وهو من المكثرين رواية روى ( ١٦٦٠ ) ، كف بصره في آخر حياته ، توفي عام ٦٨ هـ في الطائف . ينظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ( ٣/ ٣٣١) تهذيب التهذيب ( ٥/ ٢٧٦)

(٢) هو مجاهد بن جبير، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر ، قال الذهبي : هو شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس توفي عام ١٠٤هـ ، ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ( ٤/ ٤٤٩) وتهذيب التهذيب ( ١٠ / ٤٢) .

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء الكوفي تابعي أمام ومقرئ مفسر، أخذ عن ابن عباس وابن عمر ، قبض عليه الحجاج وقتله عام ٩٥هـ ينظر في ترجمته سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١) تهذيب التهذيب (٤/ ١١)

(٤) هو قتاده بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب ، مفسر حافظ ، كان رأساً في التفسير والحديث، ومفردات اللغة مات بواسط في الطاعون عام ١١٨هـ . ينظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ( ٥/ ٢٦٩) تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١)

الرفع في حسبه "[١].وقال أيضاً :"التأويل ...جاء بأن الوسط العدل ،وذلك معنى الخيار لأن خيار الناس عدولهم[٢]".

ويدل لذلك ما ورد عن أبي بكر -رضي الله عنه[٣] في وصف المهاجرين يوم سقيفة بني ساعدة[٤] "هم أوسط العرب داراً"[٥]،يقصد بذلك بيان خيريتهم، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى[٦].

**وهم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظائم**

---

(١) جامع البيان ( ٢/ ٧)

(٢) المرجع السابق ( ٢/ ٧)

(٣) هو الخليفة الراشد أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول الخلفاء ، وأول من آمن بالرسول ﷺ من الرجال ، ولد بمكة ، ونشأ سيداً غنياً ، عالماً بأنساب العرب وسيرها ، لقب بالصديق ، وأيضاً بعالم قريش ، له ١٤٢ حديثاً ، توفي عام ١٣هـ ، انظر ترجمته الإصابة لابن حجر ( ٦/ ١٥٥)، والأعلام للزركلي ( ٤/ ١٢) سير أعلام النبلاء ( ٢٥/ ٧٧).

(٤) هو مكان لقوم من الخزرج هم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج جد جاهلي من ذريته سعد ابن عبادة وكثير من الصحابة رضي الله عنهم ،ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٥)، الاستبصار ابن قدامة (٩٣ )

(٥)جزء من حديث طويل في وفاة الرسول ﷺ رواه البخاري ،كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه (٥/ ٨)

(٦) هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني ،من شعراء الجاهلية ولد في مزينة من نواحي المدينة توفي قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة ،له ديوان مطبوع، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي (٣/ ٤٣) والبيت المذكور ينسبه المفسرون إلى زهير ولم أجده في ديوانه المطبوع .

## المبحث الثاني: أهمية الوسطية ومكانتها في الإسلام:

الوسطية من أبرز خصائص ومميزات الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية ،بهذه الوسطية استحقت أمة الإسلام أن تكون شهيدة على الناس من حيث لا تشهد عليها أمة أخرى ،قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإذا كانت الشهادة في أمر عادي ولو بسيطاً لا تصح إلا ممن كان عدلاً تتوفر فيه شروط العدالة من العقل والصدق والأمانة ومكارم الأخلاق، فكيف الأمر بمن يكون شهيداً على الناس كل الناس. يقول أحد الباحثين عن هذه الوسطية التي قُصد بها الشهادة "ولنقف عند هذه الوسطية التي قُصد بها الشهادة لنستجلي منها الأمور التالية[1] :

١- إن الشهادة في أمر عادي ولو يسير ،تقتضي عدالة الشاهد الذي لابد أن يكون عاقلاً عالماً بما يشهد به، صادقاً...إلخ ،فكيف الأمر بمن يكون شاهداً على الناس كل الناس.

٢- إن هذه الشهادة تثير في نفس الشاهد الاعتزاز والشعور بالكرامة والمسئولية والثقة في آن واحد ،أليس فيها معنى الوصاية على الأمم والإشراف

---

(١) "الوسطية في الإسلام ،تعريف ،وتطبيق " زيد بن عبد الكريم الزيد، دار العاصمة ١٤١٢هـ ص١٠.

على العالم والرقابة عليهم وقيادتهم[١] .

٣- إن هذه الشهادة وإن كانت في الآخرة فهي أيضاً لابد أن تبدأ من الدنيا، بحيث تتوفر لدى الأمة الوسط الشاهدة؛أكرم السجايا وأجّل المزايا، إذ لا يعقل أن يتخلف الشاهد عن مستوى المشهود عليه[٢] .

٤- إن هذه الشهادة تلقي على أصحابها مسئولية إنقاذ البشرية ،فهم أصحاب الوسط السوي، وهم الشهداء المكلفون بجلب الناس إلى هذا الطريق من مهالك الإفراط والتفريط .

٥- إن التفريط في هذا الواجب أو الإخلال به، أو التنازل عنه يعني فقدان الوسطية، وحرمان الشهادة وتضييع سمة وشعار وَسَمَ الله هذه الأمة وجعله شعاراً تتميز به، في كل أمور حياتها .

إن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة شرفاً وإحساناً، وفضلاً وتوازناً، واعتدالاً وقصداً وعقيدة ،ولفظاً وشريعة ومنهاجاً ،وموقفاً وتاريخاً ....

إنها الأمة التي تشهد على الناس جميعاً فتُقِيم فيهم العدل والقسط وهي

---

(١)" الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها "أبو الحسن الندوي، القاهره دار الصحوة ١٤٠٩هـ ص١٢ .

(٢) "وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري" عمر الأميري، الدوحة دار الثقافة ١٤٠٦هـ،ص٧٥.

شهيدة على الناس والرسول هو الذي يشهد عليها ،يقرر لها بإذن ربه موازينها وقيمها، ويحكم على أعمالها، وتقاليدها، ويزن ما يصدر عنها ويقول فيها الكلمة الأخيرة [١].

لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة الشهيدة على الناس أشد الناس تصوراً للتوسط وفهماً للشريعة والعقيدة على هذا الأساس الراسخ ،لما كانوا في حياتهم اليومية أكثر الناس تمسكاً بهذا الأصل وهو التوسط بلا غلو ولا انحلال؛ تشهد على ذلك سيرتهم وحياتهم من أخذٍ بأصول الخلاف العلمي وآدابه وبالخلق الإسلامي الرفيع .

والواقع أننا إذا فهمنا أمر الوسطية في الإسلام فهماً سليماً شاملاً ثم دققنا النظر في جزئياتها، لوجدنا أنها تشمل الحياة في كل جوانبها ومعانيها، وأنها تترك آثارها في نفسية المسلم الحق ،في كل جوانبها ومعانيها ، فيستشعر دائماً بالعزة بالله من جانب والتواضع له ثم لعباده ،وبالتالي فهي تترك آثارها في هذه الأمة الإسلامية جمعاء .

وهكذا نالت مزيتها، وحازت جدارتها الفذة التي ترتبت عليها وانبثقت عنها صدارتها في الوجود الإنساني، ومسئوليتها عن ريادة البشرية، وبذل عطاء الإسلام هدايةً،ودراية،ونعمة ورحمة للعالمين [٢].

---

(١) الوسطية في الإسلام ،مرجع سابق ص ٩ .

(٢) الوسطية في الإسلام ،مصدر سابق ص ١٤٥ .

هذا ما كان من أمر الأمة الإسلامية عندما تمسكت بالوسطية التي شرفها الله تعالى بها. وعندما انحرفت هذه الأمة في كثير من أمورها عن منهج الوسطية أصيبت بالفرقة والتشتت والتناحر فلم تظهر الفرق في الإسلام؛ إلاّ لما ظهر الغلو في فهم الدين إفراطاً وتفريطاً ،ولقد كان المسلمون فرقه واحدة ثم صاروا في كثير من البلاد الإسلامية بعد أن تخلّواعن وسطية دينهم فرقاً يُكفِّر بعضها بعضاً، ويضع السيف بعضها في رقاب بعض، ومن هنا بدأ التصدع والشرخ في القلعة الإسلامية ،وكبر واتسع هذا الشرخ مع مرّ الزمان وكثرة الفتن، وتشعبت الآراء و المبالغة في الغلو في الأحكام و السلوك.

و إذا ما أريد للأمة الإسلامية أن تستعيد مكانتها وتسلم من كيد أعدائها المتربصين بها ، فإن عليها أن تعود لممارسة وسطيتها التي ميزها الله بها على سائر الأمم. وسطيتها التي تجلت في شتى مرافق الحياة في التصور والاعتقاد.في الشعور والتفكير في التنظيم والتنسيق في الارتباطات والعلاقات.

وخلاصة القول في أهمية الوسطية و مكانتها في الإسلام : أن الله عز وجل أمرنا باتباع صراطه المستقيم ،وبيّن القرآن الكريم أن الأمة التي تسير على هذا الصراط المستقيم بأنها أمة (وسط) والوسط يحمل معنى الفضل والخير "فالوسط خير من الطرف دائماً و التوسط خير من التطرف ، وتفضيل الوسط يرجع إلى أنه رمز للتوازن والعدل، وهو كذلك رمز للوحدة ورمز

للتكامل والترابط والاتصال والالتقاء "[١].

إن فضل هذه الأمة وتوسطها يرجع في النهاية لسمو رسالتها الإسلامية، لأن الإسلام أوسط الأديان أي أنه رمز نقائها وصفائها ووحدتها وتكاملها واتصالها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى - : ( إن الإسلام وسط بين الأطراف المتجاذبة، فالمسلمون وسط في التوحيد بين اليهود والنصارى )[٢].

إن اعتدال المنهج الإسلامي وعدله بين النواحي الروحية والمادية يحصِّنه من تسرب الغلو المادي إليه، كما يحميه من الغلو الروحي ومن كل غلو أو تطرف في أي اتجاه كان ،لذلك فإن اختلاف الإسلام عن بقية الأديان الغالية و استقلاله وتميزه عليها ناتج من توسطه أي التزامه الصراط المستقيم البعيد عن الإفراط و التفريط [٣].

(١) انظر (الشرق الأوسط والأمة الوسط )توفيق محمد الشاوي ،القاهرة ١٤١٤هـ ص ٦٨.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٧).

(٣) الإسلام ينهى عن الغلو ،مرجع سابق ص ٥٥-٥٧.

## المبحث الثالث: أهداف الوسطية في الإسلام :

تهدف الوسطية في الإسلام إلى عدة أمور منها :

١- نشدان الحقيقة المجردة بعيداً عن الأهواء والأمزجة والآراء، والرجوع إلى الحق طبقاً لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة .

٢- تهدف الوسطية في الإسلام إلى تحقيق مبدأ تيسير الدين الإسلامي ، فقد بُني الدين الإسلامي على اليسر الذي يُعتبر خاصة من خصائصه التي اختلف بها عن سواه من الأديان، إذ كان من حكمة بعث محمد ﷺ رفع الإصر والأغلال الواقعة بالأمم من قبلنا .

٣- رفع الحرج ؛وهذا من أهداف الوسطية في الإسلام .والحرج هو "كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالها أو مآلها "[١].

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨].

---

(١)" رفع الحرج في الشريعة الإسلامية " لفضيلة الشيخ د/ صالح بن عبد الرحمن بن حميد. ص٤٧. دار الاستقامة ١٤١٢هـ.

## المبحث الرابع : مزايا وفوائد الوسطية :

للوسطية في الإسلام مزايا وفوائد تميُزها عن غيرها والواقع أن معرفة هذه الأمور على قدر كبير من الأهمية لأنها تعتبر ضوابط لتحديد الوسطية ومعرفة حقيقتها كما وردت في الكتاب والسنة، وكما طبقها السلف الصالح من هذه الأمة، وفيما يلي نورد أهم مزايا وفوائد الوسطية في الإسلام وهي :

**١ – الاستقامة :**

الاستقامة من أبرز مزايا وخصائص الوسطية في الإسلام، وقد عرَّف القرطبي الاستقامة بقوله :"الاستقامة :الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين أو الشمال "[١].

ونقل ابن القيم –رحمه الله تعالى – تعريف عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال :"قال عمر ﷺ "الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغات الثعلب"[٢]. ثم عرفّها ابن القيم بقوله :"فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجاميع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء "[٣].

وقد حث الله عز وجل على الاستقامة في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم؛ قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ [هود: ١١٢]. وقال

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٠٧).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٠٤).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٠٥).

تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [الشورى: ١٥].
وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] .

كما حث القرآن الكريم على الاستقامة حث عليها الحديث الشريف ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : **"لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ،و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"**[1].

وعن سفيان بن عبد الله ﷺ .قال :قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ؟قال: **"قل آمنت بالله ثم استقم"** [2].

٢- الخيرية:

من أهم ميزات وخصائص الأمة الإسلامية ،اتصافها بأنها أمة الخيار والوسطية، وقد قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾ قال :"والوسط الخيار والأجود ،كما يقال قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي خيارها، وكان الرسول ﷺ وسطاً في قومه أي أشرفهم نسباً ؛ ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر؛ كما ثبت في الصحاح وغيرها[3] .

ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج

---

(١) رواه أحمد (٧/ ١٥٥).

(٢) رواه مسلم ،كتاب الإيمان رقم الحديث (١٥٨).

(٣ ) تفسير القرآن الكريم (٦/ ١٠٢)

وأوضح المذاهب. وقد قال ﷺ: **"إنكم تتممون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها"**(١).

وتتضح الخيرية كميزة من أهم مميزات الوسطية في الإسلام في أمور من أهمها(٢):

أ- أن الخيرية صفة لصيقة بالأمة الإسلامية ،قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] .وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. والخير هو كل ما أقره الشرع، والدعوة إليه دعوة إلى طريق الفلاح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ وإشاعته في كل القواعد المستقاة عن شرع الله هي من أهم مجالات الدعوة إلى الله تعالى وهي تحقيق مقتضى التمكين في الأرض والتذكير بالخيرية هو تذكير بحبل النجاة وهو حبل الله المتين ،الذي لا يزيغ من تمسك به .

ب- إن الخيرية ترتبط ارتباطاً جوهرياً بمصدر القاعدة التشريعية وأثرها وجوهرها ومظهرها، فهذه القاعدة إلهية المصدر فلم يفرضها بشر بل فرضها الله تعالى وهذا سر خيِّريتها، وهي إنسانية الأثر ،فهدفها هو تحقيق إصلاح المجتمع وصلاح حياة الناس في دينهم ودنياهم.

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٢٨٧)،وابن ماجه (٧/ ١٠٧)،وأحمد (٥/ ٢٣٧)

(٢) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة العدد العشرون ١٤١٤هـ ،ص١٦.

ج- إن الوسطية أيضاً هي دليل الخيرية ومظهر التميز في الماديات والمعنويات ،ففي الأمور المادية ترى أفضل حبات العقد أواسطه وفي الأمور المعنوية تجد التوسط دائماً خيراً من الغلو .

**٣- الأمان :**

من أهم مميزات الوسطية الأمان ،ولذا يقال الوسطية " تمثل منطقة الأمان ،والبعد عن الخطر ،فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد بخلاف الوسط فهو محمي محروس بما حوله وكذلك بشأن النظام الوسط والأمة الوسط"[1]. ولاشك أن التمسك بالقاعدة التشريعية هو الذي يحقق الأمان لأهل الإيمان.. إن الظلم من أعظم الأمور التي تُزيل الأمن ،ومن أظلم الظالمين من نأى عن وسطية القاعدة الشرعية فعطلّها وجنح إلى غيرها ؛يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩] .

النجاة في إجابة داعي الله، وإعمال شرعه الذي ارتضاه قال تعالى: ﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١] .

فمن أراد أن يخرج من طريق الضلال ،وأن ينأى عن العذاب فعليه أن

---

(١) الصحوة الإسلامية ،مصدر سابق ص ١٣٦ .

يجيب داعي الله الذي يدعوه ومن بين ما يدعوه إليه التمسك بالوسطية لما تحتله من خيِّرية .

٤ – القوة :

ومن أهم مميزات الوسطية في الإسلام ،كون الوسطية دليل القوة ،فالوسط مركز القوة، ألا ترى أن الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطاً بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ،والشمس في وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخر ه[1] .

ومما لاشك فيه "أن الوسطية قوة ،ولكن أهم مظاهر هذه القوة هو القدرة بحيث إن هذه القدرة يمكن أن تُخفي كل قوة وتبقى هي واضحة جليَّة في الدلالة على وسطية القاعدة التشريعية الإسلامية فوسطية هذه القاعدة تعني قدرتها على ضبط علاقات الناس في شتى مجالات الحياة ضبطاً محكماً وملائماً استناداً إلى تجرد القاعدة الشرعية الإسلامية ذاتها،فهذه القاعدة ربانية المصدر ، وهي لهذا السبب تتحرر من كل ما يستبد بها أو يطغيها من تصورات فهي لا تخدم فئة محددة ولذا فإنها قادرة على إرضاء جميع المخاطبين بأحكامها[2].

---

(١) الخصائص العامة للإسلام ،يوسف القرضاوي، القاهرة ،مكتبة وهبة ،١٤٠٩هـ ،ص ١٢٢.

(٢) مجلة البحوث الفقهية ،مصدر سابق ص ٢١.

# الخـاتمـة

وبعد أن وفقني الله تبارك وتعالى، هاأنذا ألقي عصا التسيار ، فأصل إلى نهاية هذا البحث ، فحبرت جوانبه بعد سبرها ، ونظمت أطرافه بعد جمعها، وأختم بأن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها وأهم التوصيات التي أرى أهميتها.

**نتائج البحث :**

**أولاً** : أن الغلو في اللغة : تجاوز الحد ، وأن ألفاظ : التطرف ، التشدد ، والتنطع ، والعنف...مقاربة للفظة الغلو ؛ بوجه من الوجوه الآتية :

١-إما أنها مرادفة لها .

٢- أو بينها وبين لفظة الغلو عموم وخصوص .

٣- أو أنها تمثل أوصافاً و مظاهر للغلو .

**ثانياً** : الغلو في الشرع مجاوزة الحد ؛ بأن يزاد في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق .

**ثالثاً**: أن للغلو جذوراً تاريخية ، فقد وجدت طرق وطوائف غالية في تاريخ المسلمين .

وقد استفاد الغلاة المعاصرون من الغلو القديم في تأييد حججهم، وتقوية أدلتهم... ولم يكون هناك تسلسل تاريخي أو توارث للغلو بين الخوارج مثلاً وبين الغلاة المعاصرين .

**رابعًا:** أن الغلو له أسباب أدت إلى ظهوره وانتشاره بين الأفراد والمجتمعات .

**خامسًا:** أنه لا يمكن علاج هذه الظاهرة – أعني الغلو – إلا بالوقوف على أسبابها وتحديدها .

**سادساً:** بيان عقوبة الله تعالى لمن غلى في دينه وتشدد ؛ وأن من شدّد شدّد الله تعالى عليه .

**سابعاً:** بيان وسطية الإسلام بين الأديان وسماحة الدين الإسلامي ويسره .

**ثامناً:** أهمية الوسطية ومكانتها في الإسلام ، والأمور المترتبة على ذلك.

**تاسعاً:** تم معرفة الأهداف العظيمة لمن جعل من الوسطية في أموره هدفاً وغاية.

**عاشراً:** بيان مزايا وفوائد تطبيق الوسطية في جوانب الحياة كلها .

**التوصيات :**

إن علاج مشكلة الغلو مهمة مشتركة لجميع شرائح المجتمع ، بدءاً من الحكام وانتهاءً بالغلاة أو المتهمين بالغلو ، وسأذكر جملةً من التوصيات التي أرى لزوم اتخاذها لعلاج ظاهرة الغلو ، مع العلم أن المسألة بحاجة إلى توسع؛ ومن هذه التوصيات :

١ – نشر عقيدة السلف وبيانها للناس كلهم .

٢- نشر العلم الشرعي ، وتنصيب العلماء الأكفاء لتبليغ هذه الرسالة .

٣- إعادة دور العلماء وتحملهم المسؤولية بشكل مباشر .

٤- محاورة أهل الغلو ؛ فإنه سبب ناجح في معالجة الغلو لأن نور الحق ساطع وبرهانه قاطع، وهو يعلو ولا يُعلى عليه .

٥- دفن الهوة بين العلماء والحكام والشباب .

٦- تحكيم شرع الله تعالى في جميع جوانب الحياة .

٧- عدم استخدام العنف في معالجة الغلو .

٨- الحرص على المنهج الشرعي في الاستدلال والاستنباط .

وإني في ختام هذا البحث أثني بحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجع الأمور.

وأذكر أني في هذا البحث قد خففت وإن ظُنَّ أني قد أكثرت ، واختصرت وإن ظُنَّ أني قد أطلت . فما أعرضت عنه صفحاً أكثر بكثير مما ذكرت.

وإنه لقمن بكل واقف على هذا البحث أن يسدد ما به من خلل ، وأن يستر ما فيه من زلل، فلقد علمت الأوائل والأواخر أنه ليس من العصمة أمان خصوصاً إذا صدر الكاتب عن وفاض ليس فيه من العلم إلا القليل، وكتب بقلم كليل.

فاللهم لا تُعذب يداً كتبت تريد نفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين عن دينك ، ولا لساناً أراد الذب والدفاع عن شريعتك ، ولا تحرمني بفضلك خير ما عندك بشرّ ما عندي.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

فهد بن مبارك محمد الدوسري



# فهرس المراجع والمصادر

١ـ القرآن الكريم.

(أ)

٢ـ آداب الحسن البصري . أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . مكتبة الفوائد بيروت ـ لبنان . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٣ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .تأليف / أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي . تحقيق/ عبد القادر أحمد عطاء ، مكتبة الرياض الحديثة.

٤ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان . الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ .

٥ـ أساس البلاغة . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . دار مطابع الشعب ، القاهرة ـ مصر ١٩٦٠م .

٦ـ أشراط الساعة. يوسف بن عبد الله الوابل ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى ، طبعة دار طيبة ومكتبة ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٧ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين.محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. مراجعة وتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ـ مصر ١٣٨٨هـ .

٨ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.شيخ الإسلام أحمد بن

عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق/ د.ناصر بن عبد الكريم العقل.توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ.

٩ـ الإبانة الصغرى . للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري .المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة ، مطابع الجامعة الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

١٠ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية. للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري . دار الصميعي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

١١ـ الأحكام السلطانية . أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي.تحقيق/ حسين سليم، دار المشرق . بيروت ـ لبنان ١٣٩٤هـ .

١٢ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية.أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى بيروت ـ لبنان ١٤١٠هـ .

١٣ـ الأحكام .أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم .تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي . دار الآفاق الجديدة . بيروت ـ لبنان .

١٤ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية . للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي .تعليق / أيمن الدمشقي. دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، بيروت ـ لبنان .

١٥ـ الإستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . موفق الدين أبي عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي . تحقيق / علي نويهض ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .

١٦ـ الإسلام ينهى عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية . أ. د/ سليمان بن عبد الرحمن الحقيل. االطبعة الأولى١٤١٦هـ .

١٧ـ الإصابة في تمييز الصحابة . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ـ مصر . الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

١٨ـ الاعتصام .لأبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي . تحقيق / مشهور آل سلمان . دار المعرفة . بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ .

١٩ـ الأعلام. خيرالدين الزركلي. الطبعة الرابعة ١٩٧٩م. دار العلم للملايين .

٢٠ـ الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها . لأبو الحسن الندوي . القاهرة ، دار الصحوة ١٤٠٩هـ .

( ب )

٢١ـ البحر المحيط . محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي . دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

٢٢ـ البداية والنهاية . أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي . مكتبة النصرـ الرياض ، ومكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٦٦م .

٢٣ ـ البدعة وأثرها في الانحراف في الاعتقاد . للشيخ / عبد الله بن سليمان

ابن منيع . مجلة البحوث الإسلامية ، العدد العشرون . توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

(ت)

٢٤ـ التدوين في أخبار قزوين .المؤرخ الكبير عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني، ضبطه وحققه / عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طبعة ١٤٠٨هـ .

٢٥ـ تاج العروس من جواهر القاموس . المرتضى محمد بن محمد الزبيدي . دار مكتبة الحياة . بيروت ـ لبنان ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

٢٦ـ تاريخ الأمم والملوك . للإمام محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

٢٧ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام . للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، بيروت ـ لبنان ، دار الكتاب العربي .

٢٨ـ تخريج السنة لأبي عاصم . الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة الرياض ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .

٢٩ـ تغليق التعليق .أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق/ سعيد القزقي، المكتب الإسلامي ،بيروت ـ لبنان،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٠ـ تفسير القرآن العظيم . عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير . دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض . الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ .

٣١ـ تقريب التهذيب . الحافظ بن علي بن حجر العسقلاني ، حققه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة . بيروت ـ لبنان . الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

٣٢ـ تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار. د/ صالح بن سعد السحيمي . دار ابن حزم ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٣٣ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير. لابن عساكر،الإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، وتهذيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٣٤ـ تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ عبدالسلام هارون وآخرين، مراجعة محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ .

٣٥ـ تهذيب التهذيب.أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد ـ الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ .

٣٦ـ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد.سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب. نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة

العربية السعودية.

٣٧ـ تيسير الكريم الرحمن إلى تفسير كلام المنان . العلامة / عبد الرحمن بن ناصر السعدي . تقديم الشيخ / محمد العثيمين والشيخ / عبد الله بن عقيل . تحقيق / عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة .الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

(ج)

٣٨ـ الجامع لأحكام القرآن . الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .توزيع مكتبة دار الباز ودار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ .

٣٩ـ الجليس الصالح والأنيس الناصح. المؤرخ والفقيه / سبط بن الجوزي، تحقيق / فواز صالح فواز ، مكتبة إحياء التراث العربي .

٤٠ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ .

٤١ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . الإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق / فؤاد علي حافظ ، نشر : جمعية إحياء التراث الإسلامي وتوزيع مؤسسة الريان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٢ـ جامع بيان العلم وفضله . الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر.

تحقيق / مسعد عبد الحميد السعدني . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٤٣ـ جمهرة أنساب العرب . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ .

( خ )

٤٤ـ الخصائص العامة للإسلام. يوسف عبدالله القرضاوي، القاهرة ، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ .

٤٥ـ الخطط المقريزية، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . للمقريزي . بيروت ـ لبنان ، دار صادر .

( د )

٤٦ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية . لجماعة من علماء نجد ، جمع وترتيب الشيخ / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي ، دار العاصمة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

٤٧ـ ديوان البوصيري .المعروف بـ ( البردة) شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، تحقيق/ محمد سيد كيلاني ، القاهرة ـ مصر ، طبعة ١٩٥٥م ، وكذا طبعة مكتبة مصطفى الحلبي .

( ر )

٤٨ـ رفع الحرج في الشريعة الإسلامية . لفضيلة الشيخ د . صالح بن عبدالله ابن حميد ، دار الاستقامة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، طبعة عام

١٤١٢هـ .

( ز )

٤٩ـ الزهد .الإمام وكيع بن الجراح ، تحقيق / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة ، مكتبة الدار ١٤٠٤هـ .

( س )

٥٠ـ السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة . عمرو بن أبي عاصم الضحاك ، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

٥١ـ السنة للخلال .لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال ، دراسة وتحقيق / عطية عتيق الزهراني ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

٥٢ـ السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات . محمد أحمد عبدالسلام الشقيري، مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٥٣ـ السيرة الحلبية من سيرة الأمين المأمون . علي بن برهان الدين الحلبي ، دار الباز ، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية ١٤٠٠هـ .

٥٤ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني.مكتبة المعارف. الرياض ـ المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

٥٥ـ سلسلة دروس فضيلة الشيخ/ سلمان بن فهد العودة بعنوان ( المسلمون بين التيسير والتشديد ) .
٥٦ـ سلسلة محاضرات في العقيدة والدعوة . فضيلة الشيخ د . صالح بن فوزان الفوزان . دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
٥٧ـ سنن البيهقي . المسمى " السنن الكبرى" . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .
٥٨ـ سنن الترمذي . أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
٥٩ـ سنن الدار قطني.لشيخ الإسلام علي بن عمر الدارقطني، اعتنى بتصحيحه عبدالله هاشم يماني بالمدينة المنورة ، القاهرة ـ مصر ، دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦هـ .
٦٠ـ سنن الدارمي . أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ، دار الفكر ، القاهرة ـ مصر ١٣٩٨هـ .
٦١ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي . أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب بن علي النسائي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
٦٢ـ سنن ابن ماجة.محمد بن يزيد ابن ماجة . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي. مكتبة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ـ مصر . الطبعة الأولى .
٦٣ـ سنن أبي داود ، وبهامشه ( معالم السنن للخطابي ). سليمان بن الأشعث

السجستاني (أبو داود). إعداد وتعليق عزة عيد الدعاس. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

٦٤ـ سير أعلام النبلاء . الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتخريج وتعليق / شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٩هـ.

( ش )

٦٥ـ الشرق الأوسط والأمة الوسط. توفيق محمد الشناوي .القاهرة ـ الزهراء للأعلام الغربي١٤١٤هـ.

٦٦ـ الشريعة.أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق / محمد حامد الفقي. دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٦٧ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب.لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، بيروت ـ لبنان ، دار إحياء التراث العربي .

٦٨ـ شرح السنة .الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق / زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٦٩ـ شرح العقيدة الطحاوية للإمام صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق / الشيخ أحمد شاكر ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ـ المملكة العربية

السعودية ١٤١٨هـ .

٧٠ـ شرح القصائد المشهورات . عبدالرحمن بن النحاس ، نحقيق / أحمد محمد علي ، بيروت ـ لبنان .

٧١ـ شرح المسند . الشيخ/ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ ، وهناك طبعة أخرى وهي طبعة دار لبنان .

٧٢ـ شرح المناوي. المسمى ( فيض القدير شرح الجامع الصغير). عبدالرزاق المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

٧٣ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. للإمام هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي . تحقيق / الدكتور . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى .

٧٤ـ شرح صحيح مسلم .الإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق وتخريج وترقيم/ الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .

٧٥ـ شرف أصحاب الحديث . أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق / محمد سعيد أوغلي ، جامعة أنقرة ، كلية الالهيات ، أنقرة ـ تركيا ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

( ص )

٧٦ـ الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار،

دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية١٣٩٩هـ .
٧٧ـ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . يوسف عبدالله القرضاوي ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٧٨ـ الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة .أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق / د . علي محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٧٩ـ صحيح البخاري . للإمام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري . شرح وتحقيق / قاسم الشماعي الرفاعي . دار القلم للنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان .
٨٠ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه وخرّج احاديثه وعلّق عليه / شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
٨١ـ صحيح ابن خزيمة . أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق / د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ـ سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .
٨٢ـ صحيح ابن ماجه . للإمام محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى ، بيروت ـ دمشق ، المكتب الإسلامي ١٤٠٧هـ ، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض .

٨٣ـ صحيح سنن الترمذي . العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .

٨٤ـ صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

( ط )

٨٥ـ الطبقات الكبرى . محمد بن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ١٣٨٠هـ .

٨٦ـ طبقات الحنابلة . القاضي محمد بن أحمد بن علي أبو يعلى ، تحقيق / حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ـ سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٨٧ـ طبقات الشافعية. لابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد محمد ابن عمر بن محمد الدمشقي ، بيروت ـ لبنان عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

( ظ )

٨٨ـ ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي . للعلامة د . سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار العاصمة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٨٩ـ ظاهرة الغلو في الدين ( الأسباب ـ والمظاهر ـ والعلاج ). عبود بن علي ابن درع . دار الصميعي للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٩٠ـ ظلال القرآن . سيد ابراهيم قطب . دار الشروق ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٨هـ .

( ع )

٩١ـ العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية . عبد الرزاق المناوي ، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري ، نشر دار الإفتاء ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى .

٩٢ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود. للعلامة أبي الطيب شمس الحق آبادي، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ .

( غ )

٩٣ـ الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة. د/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ

( ف )

٩٤ـ الفتح الرباني من بلوغ الأماني (في مسند أحمد) أحمد بن عبد الرحمن البنا . الطبعة الثانية ،دار إحياء التراث العربي .

٩٥ـ الفرق بين الفِرق . عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق / محي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .

٩٦ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل .أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم ، تحقيق/ محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ، جدة ـ الرياض ـ الدمام ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٩٧ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري . للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.طبعة جديدة منقحة عني بإخراجها سماحة الشيخ/ عبد العزيز ابن باز رحمه الله وأكملها علي الشبل بترقيم محمد عبد الباقي ، دار السلام الرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٩٨ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٩٩ـ فتاوى الشيخ صالح الفوزان . المعروفة بـ ( منتقى فتاوى الشيخ صالح الفوزان ) ، دار طيبة ،الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

١٠٠ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب / عبد الرحمن محمد بن قاسم . مطابع الرياض . المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ .

١٠١ـ فوات الوفيات والذيل عليها . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق /

إحسان عباس ، مطبعة دار صادر، بيروت ـ لبنان .

( ق )

١٠٢ـ القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

١٠٣ـ القواعد الفقهية.المسمى (الأشباه والنظائر) للإمام الفقيه زين العابدين إبراهيم بن نجيم الحنفي ، طبعة الحلبي عام ١٤٠٧هـ .

١٠٤ـ قواعد المنهج السلفي . د / مصطفى حلمي ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ـ مصر .

( ك )

١٠٥ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، بيروت ـ لبنان ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٠٦ـ الكافي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة . دراسة وتحقيق / الشيخ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، طبع وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ـ الرياض ١٤٢٠هـ .

١٠٧ـ الكشاف عن حقائق التنزيل. أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو

الزمخشري . دار المعرفة . بيروت ـ لبنان .

( ل )

١٠٨ـ لسان العرب المحيط . محمد بن مكرم ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت ـ لبنان ١٣٩٠هـ .

( م )

١٠٩ـ المجموع شرح المهذب . يحي بن شرف الدين النووي . دار الفكر .بيروت ـ لبنان .

١١٠ـ المحجة في سير الدلجة . عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب . حققه وخرج احاديثه/ يحي مختار غزاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

١١١ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . عبد الحق بن غالب بن عطية. تحقيق / الرحالي الفاروقي ، الدوحة ـ قطر ١٣٩٨هـ .

١١٢ـ المستدرك على الصحيحين وفي ذيله تلخيص المستدرك للإمام الذهبي . أبي عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم ، مكتبة المعارف ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

١١٣ـ المسند . للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق / الشيخ أحمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ.

١١٤ـ المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير . إعداد/ جماعة من العلماء

بإشراف الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري . الطبعة الثانية ، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني عام ١٤٢٣هـ .

١١٥ـ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. لعواد بن عبدالله المعتق . ط / دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١١٦ـ المعجم الكبير . أبو القاسم سليمان أبن أحمد الطبراني . تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي .وزارة الأوقاف العراقية ،بغداد ، مطبعة الأمة .

١١٧ـ المعجم الوسيط. جماعة من الباحثين . مجمع اللغة العربية بمصر . القاهرة ـ مصر . الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

١١٨ـ الملل والنحل. أبي الفتح محمد الشهرستاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، شركة ومطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ .

١١٩ـ الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي . تحقيق / عبدالله دراز . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ـ مصر . الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

١٢٠ـ الموطأ. للإمام مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت ـ لبنان ، تصوير دار إحياء التراث .

١٢١ـ مجلة البحوث الفقهية المعاصرة . العدد العشرون ١٤١٤هـ .

١٢٢ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

١٢٣ـ مجموع أحزاب وأوراد ورسائل . أحمد بن إدريس . نسخة مصورة من الأصل . دار الأنوار ، الدار البيضاء ـ المغرب.

١٢٤ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. لجماعة من علماء نجد، جمع وترتيب الشيخ / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، دار العاصمة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

١٢٥ـ مجموعة القصائد الزهديات . عبد العزيز المحمد السلمان ، طبع على نفقة بعض المحسنين عام ١٤١٨هـ .

١٢٦ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق وشرح / رضوان جامع رضوان نشر، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية.

١٢٧ـ مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين . للإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية. دار الكتب، الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٢٨ـ مسند أبو يعلى . أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي ، تحقيق / حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ـ سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

١٢٩ـ معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة . د/ عبد السلام بن برجس العبد الكريم .دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ،الطبعة السادسة ١٤٢٢هـ .

١٣٠ـ معجم الأدباء . شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، بيروت ـ لبنان ، دار الفكر .

١٣١ـ معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس . تحقيق / عبد السلام محمد هارون . دار الكتب العلمية . إيران .

١٣٢ـ مقاصد الشريعة الإسلامية . محمد الطاهر عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٨م .

١٣٣ـ مقالات الإسلاميين . أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق / محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .

١٣٤ـ منهاج السنة النبوية . أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية . تحقيق/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٣٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال . للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق / علي محمد الباجاوي القاهرة ـ مصر ١٣٣٢هـ .

( ن )

١٣٦ـ النهاية في غريب الحديث . مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الاثير . تحقيق / طاهر الزواوي بن محمود الطناحي . دار

إحياء الكتب العربية ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ .
١٣٧ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار. للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

( و )

١٣٨ـ الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق . زيد بن عبد الكريم الزيد . دار العاصمة ١٤١٢هـ .
١٣٩ـ وسطية أهل السنة بين الفرق . د/ محمد باكريم محمد باعبدالله ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٤٠ـ وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري . عمر الأميري . الدوحة، دار الثقافة ١٤٠٦هـ.

# فهرس المـوضوعات